كتاب شفاء قاضي عياض

# كتاب الشفا

## بتعريف حقوق المصطفى

تصنيف الامام الحافظ العالم
العامل ابى الفضل عياض
بن موسى بن
عياض
اليحصبي
عفا الله عنه وعن اله وجميع المسلمين

قد وقف هذه النسخة الكتبة سلطانا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان بن السلطان السلطان الغازي محمود خان
ادام الله تعالى [illegible]
وعا صحا [illegible] طالع وبلى
الرلف الحسى [illegible] احمد [illegible] زاده
المعصى [illegible] الحرمين الشريفين
عفى لهما

[illegible] على [illegible] الوزن اله [illegible]
نفعه الله تعالى برحمته وكرامه [illegible]
هذه النسخة وحررها على [illegible]
انعاه الله تعالى الحمد لله [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه [illegible] حسبنا الله
ونعم الوكيل

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الشيخ الإمام الفاضل الأديب
الحسيب السيد شيخ المشايخ أبو الحسين محمد بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين
الكناني الأندلسي أخبرنا الشيخ الإمام الحسيب أبو عبد الله محمد بن الحافظ
أبي عبد الله محمد بن عيسى إجازة. قال أنبأنا القاضي الفقيه العالم الإمام
أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه شكر الله عليه قال
الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى. المختص بالملك الأعز الأحمى. الذي ليس دونه
منتهى ولا وراءه مرمى. الظاهر لا تخيلا ووهما. والباطن تقدسا
لا عدما. وسع كل شيء رحمة وعلما. وأسبغ على أوليائه نعما عما. وبعث
فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما. وأزكاهم محتدا
ومنمى. وأرجحهم عقلا وحلما. وأوفرهم علما وفهما. وأقواهم يقينا
وعزما. وأشدهم بهم رأفة ورحما. زكاه روحا وجسما. وحاشاه
عيبا ووصما. وآتاه حكمة وحكما. وفتح به أعينا عميا. وقلوبا غلفا
وآذانا صما. فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما.
وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما. ومن كان في
هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى. صلى الله عليه وسلم صلاة تنمى وتنمى وعلى آله
وسلم تسليما. أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين.
ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين. الذين شرفهم بنزل قدسه.
وأوحشهم من الخليقة بأنسه. وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة. وولّه عقولهم في عظمته حيرة.
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله
وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع
إليه

إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون فإنك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر
المصطفى عليه السلام وما يجب له من توقير وإكرام وما حكم من لم يوف
واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وأن
أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل صور
وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك حملتني من ذلك أمرا إمرا وأرهقتني
فيما ندبتني إليه عسرا وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا
فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن
غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه
أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه يحار
فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد
بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها العقول إن لم تعتمد على
توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من
نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو
أرفع الحقوق ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا
ولما أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما
حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا أبو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الأشعث حدثنا موسى بن
صاحب السنن

اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وعفى عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات

والمعجزات



والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملا انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني** في احواله الدنيوية وما يجوز طروؤه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول

وخمسة ابواب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين الذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي وصحبه واختصر
الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام
والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين ويشفي صدور قوم مومنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا سواه استعين

## القسم الاول

في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفا على من مارس شيا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم
بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصيته اياه بفضائل ومحاسن
ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة
والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى
به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان
جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب
عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه
للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات
الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره
وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراة مني عليه حدثنا ابو
الحسن المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو
يعلى

يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى
بن سورة الحافظ حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما
مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

## الباب الاول

في ثنا الله تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

## الفصل الاول

فيما جا من ذلك مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم قال الامام القاضي وفقه الله
اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رءوف رحيم ومثله في الاية
الاخرى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم

الآية وفي الآية الأخرى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم الآية وقوله
كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله
تعالى من أنفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح
كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته فأقام بينه وبينهم مخلوقا من
جنسهم في الصورة ألبسه من نعته الرأفة والرحمة وأخرجه إلى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من
يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال أبو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب ألا ترى أن الله يقول
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال إذا أراد
الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والإنس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان من القتل ورحمة للكافر بتأخير
العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين إذ عوفوا مما
أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وحكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله

تعال

تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أي بك إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والأرض الآية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
مثل نوره أي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى
الله هادي أهل السموات والأرض ثم قال مثل نوره إذ كان مستودعا في
الأصلاب كمشكاة صفتها كذا وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره أي
كأنه كوكب دري لما فيه من الإيمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
أي من نور إبراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضيء أي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا
الزيت وقيل في هذه الآية غير هذا والله أعلم وقد سماه الله في القرآن
في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك
صدرك وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ومن هذا
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل
النبوة وقيل أراد ثقل أيام الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهرك من الرسالة حتى
بلغتها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لأثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل
إذا ذكرت ذكرت معي في قول الشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل

أي مثل

في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه
وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم
وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه
اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا
متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى
ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك
يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت
معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن
محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر
النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجستاني حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن
يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء
الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى

الله

وبغضه — خ ورفع ذكره — اتدري — للصلاة — صوابه السجستاني — خ ثم ما

الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه
واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى
انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد
اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على
النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم
ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من
فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى
مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر

خ ورد — خ قوم

وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في
قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل
في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلام وقال
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الاية اكثر
المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الأقوال وعن مجاهد في قوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

## الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من

الثنا والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الأثرة وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته بابلاغهم الرسالة وهي من
خصايصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب رحمه الله حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

[margin: نعمته بمحمد — صدق به — علم — لنفسه]

قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد
المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحامدون لله على
كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه
جعل رسوله رحيما بالمؤمنين روفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول
لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله
الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله فضل نبينا

[margin: ذكرهم علم]

صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله في الآية الأخرى وفي
هذا ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله وسطا أي عدلا خيارا
ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم
أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد للأنبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل إن معنى الآية إنكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند
ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن أبي سعيد
الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند
ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة أودعها في محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
عنه السلمي

## الفصل الثالث

مما ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة
والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال أبو محمد
مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن
عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم
أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من

هيبه

هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال
لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من
عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به
ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس
إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال القاضي أبو الفضل يجب على المسلم المجاهد
لنفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بأدب القرآن في قوله
وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من
الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا
قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء بعد الزلات وعاتب نبينا
عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر
ما عاتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية قال
علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك

فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي
هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه
في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا
التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء
ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه
وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى
به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم [يا موسى يا داود يا عيسى]
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل
يا ايها المدثر

## الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم
من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى





الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه
ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان
اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم
الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه
وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جا قسم اخر بعده
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه
لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد
من انبيايه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به
يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هولا مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك

فيه حيّاً وببركتك ميتاً يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان
ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما
ولد فهي ان شا الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه
الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل
بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى
الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم
لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من
الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

## الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل
اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام

وقيل

فضيلة قران

الحمد لله سمع الى هنا سيدي اقضى القضاة عز الدين ... الحنفي ... ابو السعادات ... ابو الفضل علي ... الباجي ... الحافظ ... احمد ... الحموي

وقيل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال
القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من
اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير
لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا
والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض ال
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما
عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الائه قبله في بقية السورة من هدايته
الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله
بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه
اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه
المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل

ذخرت

الفلج بالجيم هو الظفر

قال البغوي هو جعفر بن محمد الباقر

معرفته به ولا ولايته ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس أمره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث وان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وقال جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم ايضا هنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهايه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز تعالى عنه بالايما والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها عن الافات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفواد

ما

ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعا والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه الله من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم له بعد هذا بما وعده

واشاعة واشارة

النقل

تعبير

علي بن عيسى هذا هو الرماني

بالدعابة

الحميد

عقباه

به من عقباهم وتوعّدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذمّ عدوه وذكر سوء خلقه وعدّ معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله ولا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه وردّه تعالى على عدوه أبلغ من ردّه وأثبت في ديوان مجده

## الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والإكرام قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من أسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه عليه السلام كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك

لذلك

[هامش: بلغ مقابلة مع سيدنا العلامة محيي الدين ... — نقرأه — صح حسن بن الزكي]

لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله قوله أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ثم قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إلى قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون إلى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلّاه تعالى بما ذكره وهوّن عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزّاه الله بما أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلّاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيّب نفسه وأبان عذره بقوله تعالى فتولّ عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك سلّاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

## الفصل السابع

فيما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يبيّنه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم رسول الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي

[هامش: هذه م — عليهم عليهم السلام — آتيناكم]

الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد بذلك على قومه
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد
بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا
قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبيا باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال يا ايها الرسول يا ايها النبي وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله
تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد اي ان من شيعة محمد لابراهيم
اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه

بكى — شهيدا

اهل النار

السلام **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها
من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون مثل قوله
لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه
وسلم ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين
اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية
ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا عيسى الحافظ حدثنا
سفين بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من
البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت
سنته فانتظر البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة

وهذا

ونساء مومنات

ابو

ذكر ابو عيسى الترمذي

ملائكته ثم امر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة من الملائكة ومنا له
دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علّم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كافٍ اي كفاية الله تعالى
لنبيه قال اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما
والياء تاييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي
وقيل المؤمنون على ظاهره

## الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح
من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل
جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي
جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح
مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه تمام
نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع
ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز

العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعده وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدّد محاسنه وخصايصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم
بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل
محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه
اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه
وقرأ بعضهم يعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في
حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال
ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة
من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته
الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة وقيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته

عزّروه
بجانبهم
ويعززوه
وقراءة

وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهما اياه
وتعظيم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب
المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق
فعله ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل
الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة
اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت
من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

## الفصل العاشر

فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما
خصه به من ذلك سوى ما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه تعالى من قصة الاسراء
في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله
الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من
الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل
الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر

حوضه

حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد
الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل
السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك
نبا القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل
بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى
القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع
كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي
فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال
عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم
اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في
الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن
له ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الآن لمخالفته المصحف

وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية
التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

## الباب الثاني

في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة
وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى
ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة
بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فساير
الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة
والصمت والتودة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها
وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان
يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله وتكون

هذه

هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

**فصل** اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ورأينا الواحد منا
يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم
بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من
فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والروية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين
واعطا الرضا والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو
عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتاييد بالملايكة وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني
والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله وصلاة الله والملايكة
والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم
باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم
ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الالام

والعصمة من الناس الى ما يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك
ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم

## فصل

ان قلت اكرمك الله لا خفاء
على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا
واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقتني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم
نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا جميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها
مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الاخبار الصحيحة والاثار المشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن
مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة
وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار
ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سواء
البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك
فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل

الشعر

شابل



الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
روي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر
وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي
هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه
له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا
بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا منها وجملة مما فيه
الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هناك ان شا الله

## فصل

واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال
بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا حدثنا احمد
بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا

صفه

الجلودي بالفتح والضم والضم اصح

وربما كانا اخذهما من جونة عطار فالعنه مسّها بطيب او لم يمسها يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه
بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير
عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه
سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه
فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض له
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى
الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم
يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت
فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين
قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم احد ومصّه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم له وقوله لن تصيبه
النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام

ويل



ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا
عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر
واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت
بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وكان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه
شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا
مقطوع السرة وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه
وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم
محفوظا

## فصل

واما وفور عقله وذكاء لبه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان
اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما
افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في

منه

احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده
الله اياها في حجته وفي بعض الروايات انى لا نظر من وراى كما انظر الى من
بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين
ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وحكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه
كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص
الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها
حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا
محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء

مسيرة

صلى الله عليه وسلم

الظلما



مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان تختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا
ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته كانما الارض تطوى له انا
لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت
التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

## فصل

واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي
جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من
الصحابة يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه
وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة
العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما
سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله

في مشيته

رسول الله

نحازم

الصحابة

لعله المشار

الاكابر

زهاها

في نسخ الصحاح والله اعلم بالصواب

لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى
الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع
الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن
الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال
العباهلة والأرواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط
ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على
الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة المشهور لما كان كلام
هؤلاء على هذا الحد ولغتهم هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك
أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين
وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى
بلاغة

لا تمنع

الغدر

السادة الأول

الوسط

الهرمة

غرزوه

الملول

قا

بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن
أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا
يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد
البنات وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونا
ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة
وقوله في بعض دعائه اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها
أمري وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من
كل سوء اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الأعداء إلى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا
يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف أنفه
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في أخواتها ما يدرك الناظر
العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في أداني حكمها وقد قال له أصحابه ما رأينا الذي

تلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي صح

هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال
مرة اخرى انا افصح العرب بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التأييد الالهي ومدده الوحي الذي لا يحيط به بشري وقالت ام معبد في وصفها
له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

**فصل**

واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف حد
ثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وعن العباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم
تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب

ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا
من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام
يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور
في صلبه فقال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب ادم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
المشهور

**فصل**

واما ما تدعوا ضرورة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة
ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر
وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل

هذا ما ابتدع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل الاصفهاني حدثنا
ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن احمد حدثنا الحسن بن سهل حدثنا عبد الله بن
صالح حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن
ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة
الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وتخسروا كثيرا
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان صلى الله عليه وسلم احب الطعام اليه
ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث
بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه
وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع
علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
اما انا فلا اكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيية يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما

كان

كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك
الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو
القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينيذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب فقلق واسرع
الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق عليه شرعا
وعادة فانه دليل على الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد
قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد الانبياء والمرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله تعالى عليه انه كان
حصورا فكيف يثني الله عز وجل عليه بالعجز عما يعد فضيلة وهذا عيسى

عليه السلام من تبتل من النسا ولو كان كما قررته نكح فاعلم أن ثنا الله على يحيى بأنه
حصور ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبا أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبيا وإنما
معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من
الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة
على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة كعيسى
عليه السلام أو بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة
في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه
هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب إلي من دنياكم فدل أن حبه لما ذكر
من النسا والطيب اللذين هما من أمور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته
للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقا الملايكة في الطيب ولأنه أيضا مما يحض على
الجماع ويعين عليه ويحرك أسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لأجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه
وسلم ممن أقدر على القوة في هذا وأعطي الكثير منه ولهذا أبيح له من عدد الحراير
ما لم يبح لغيره وقد روينا عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه
في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال أنس وكنا نتحدث أنه أعطي

قوة

قوة [illegible] خرجه النسائي وروي نحوه عن أبي رافع وقد قال سليمان عليه السلام
لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين وإنه فعل ذلك وقال ابن عباس
كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية
وحكى النقاش سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على
زهده وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج أوريا مائة وقد
نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
أنس عنه عليه السلام فضلت على الناس بأربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة
البطش وأما الجاه فمحمود عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد
قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة
فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في
الشرع مدح الخمول وذم العلو في الأرض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من
الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم
يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا
أمره وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق
لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال هون عليك
فإني لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وإنافة
رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره.

**فصل** وأما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به إلى

(هامش: وعن طاوس … قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم … وقال هذا أطهر وأطيب)

حاجاته وتمكن اغراضه بتسببه وانما تلبس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتزاه وامله ولم يفنه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة
في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر والنفقة في سبيل الخير وقصد
بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند اهل كل حال ومتى كان صاحبه ممسكا
له عن موجهه وجوهه حريصا على جمعه كان كثرته كالعدم وكان منقصة
في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل
ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه
وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من
العقلا بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموكل بها لم يتسلط عليه فاشبه خازنا لمال غيره ولا مال له فكانه ليس في
يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شي
وانظر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في
حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه
ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه

بل ربما ادعوا امر وريته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المنسوجة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما
لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في
العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود وحضور الحال وكذلك
التباهي بجودة المساكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز
لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايدا عليها في
الفخر ومعرقا في المدح باضرابه عنها وزهده في فايتها وبذلها في مظانها

**فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو
الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله

وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى
وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان
المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه
وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست
عشرة سنة وان ابتلاء اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم

ابداء صح

بالكوكب



بالكوكب والقمر والشمس كان ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو
صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب يقول تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم
يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق
له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن
عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال وهو الصواب ما اصلناه وقد روى
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث
يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها

وهو صح

لم يزل خ

بعضهم

الجبلة خ

ونستنير الجميعها وتحقق ومعرفة صلى الله عليه وسلم بها ارشدنا الله تعالى **فصل**
اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم
والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن
والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه
منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحقق ذلك عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة و
الشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها
قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير
ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من
ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد
الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به
حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم
ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك

او



او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على
ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه
وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه الآية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم
ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ولا خفا بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى
اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت

عليه مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت
رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه انظر إلى ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم
فقال اغفر أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم بقوله فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فإن هذه قسمة ما أريد
بها وجه الله لم يزده في جوابه أن بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال
له فقال له ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد
من الصحابة قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى
الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس

يا محمد

ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحي إليه
بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي
وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن أشار
بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه وعن أنس كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك

فإنك



فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال
مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك
لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على
بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما
ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء
إليه برجل فقيل له هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن
تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه

سعنة

دينا فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ عليه وقال إنكم يا بني عبد
المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم
فقال صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن

رسول الله

القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان
يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي
عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد
الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون إني فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم

اليوم يغفر الله لكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من
التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فاعتقهم صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية وقال لابي
سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفى عنه
ولاطفه في القول وقال له ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله واني
رسول الله ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود
والكرم والسخا والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه جرية
وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب
نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد
وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان

صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله
وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما
رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع
علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قالت اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني
ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة قال
اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال
نصفه قضاء ونصفه نائل **فصل** واما الشجاعة فالشجاعة فضيلة
قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة عند استرسالها الى الموت حيث
يحمد فعلها وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ولا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد
الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر

الاحزاب — ويحك — فقال ابو سفيان بابي انت وامي — واسرعهم — والسماحة — حليا — ثقة النفس — والنجدة — المواقف — ومقبل — جرح — دون خوف

حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البرآ وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال
لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما روي يوميذ احد
كان اشد منه وقال غيره نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر
مسلم عن العباس قال فلما التقا المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
[هامش: برسول الله صلى الله عليه وسلم خ]
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شي وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من
[هامش: اسجع]
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى
الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا
العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
[هامش: عنقه خ]
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول

ابن

ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين
افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة
[هامش: انا اقتلك ان شا الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم صح]
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان
ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة

## فصل

واما الحيا والاغضا
فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهيته او ما
[هامش: كراهته خ]
يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات
اغضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا
ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة
سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في
وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه
احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان

يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا
يسمي فاعله وروى أنس أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
ويروى عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان يكني
عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

**فصل** وأما حسن عشرته
وأدبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان
أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم
عشرة حدثنا أبو الحسين علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته على غيره
قال حدثنا أبو إسحاق الحبال حدثنا أبو محمد بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا
أبو داود حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف قرب إليه سعد حمارا وطأ
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية

اخرى

بلغ

اخرى اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه يتفقد
أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه
من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو
كانت كراعا ويكافئ عليها قال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي أف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم
تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني
إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والخادم والأمة والمسكين ويعود
المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه
وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين

الحر

يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم يُرَ قط
مادًّا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني
أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى
يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى بانتهاء أو قيام ويروى أنه كان لا
يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد
إلى صلاته وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
أو يعظ أو يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية إلا غمس
يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

## فصل

وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام أن الله أعطاه اسمين من أسمائه فقال
بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه أبو محمد
عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا إمام الحرمين أبو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة
ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال والله لقد

اعطاني



أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق
إلي ويروى أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك
قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا
ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم
فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت
ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين
يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال
صلى الله عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي
أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثلي ومثل هذا الأعرابي مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها
منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروي أنه عليه السلام قال لا يبلغني أحد منكم
عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ومن شفقته
على أمته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة
أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت
أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع
بكاء الصبي فيتجوز في الصلاة ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه
وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة

[Margin: صلى الله عليه وسلم]
[Margin: يُعنت خ]
[Margin: في صلاة خ]

وكلاءة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وروي ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

**فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه حدثنا ابو بكر بن محمد بن محمد حدثنا ابو اسحاق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت

لسمعه

اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح لها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك وترجعين الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

**فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه

ورجعت

واقلهم

وبعضه تحية فكان أشد الناس تواضعا وأعدمهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن
يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك
فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من
تنشق عنه الأرض وأول شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا أبو
عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي
مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها
بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله وعن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت إن لي
إليك حاجة فقال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى
أقضي حاجتك قال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها قال أنس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان
يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف قال وكان يدعى إلى خبز
الشعير والإهالة السنخة فيجيب قال وحج النبي صلى الله عليه وسلم على
رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء
فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما

فجلس صح

فتح مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
بن متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير
البرية ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه الأحاديث إن شاء الله تعالى وعن
عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان
في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن
معها ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فإني لست بملك
إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن أبي هريرة دخلت السوق مع النبي
صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة
قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت
لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله

## فصل

وأما عدله صلى الله
عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن
الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الأمين قال ابن إسحاق كان يسمى الأمين
بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم أمين أكثر المفسرين
على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة

بعد هذا

اهل

فيمن يضع الحجر حكّموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام وقال صلى الله عليه
وسلم والله إني لأمين في السما أمين في الأرض حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا أبو علي
السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا أبو كريب حدثنا
معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي أن أبا جهل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى
فإنهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب وقيل إن
الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك
يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه أبا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل أن يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما
حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه
السلام أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت
وخسرت إن لم أعدل قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه قال
أبو العباس المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم

بسياسة

بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا
لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع حاجته آمنه الله
يوم الفزع الأكبر وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقول أحد
ولا يصدق أحدا على أحد وذكر أبو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم
فجلست أنظر فضرب على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض
شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء

## فصل

وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا
أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت بكتابه حدثنا أبو العباس الدلائي أخبرنا
أبو ذر الهروي أخبرنا أبو عبد الله الوراق أخبرنا اللؤلؤي حدثنا أبو داود
حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وروى أبو سعيد الخدري قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما
جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض

حاجته

بقرف

لذلك

عن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير
وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير
وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما
على رءوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب
وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته أنه غير غرض ولا وكل
أي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود إن أحسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل أو ترسيل قال ابن أبي هالة كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب إلي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن
النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل مما يلي والأمر بالسواك وإنقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** وأما زهده في الدنيا فقد
تقدم من الأخبار أثناء هذه السيرة ما يكفي حسبك من تقلله منها وإعراضه
عن زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها أن توفي
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاص والحسين بن
محمد الحافظ والقاضي أبو عبد الله التميمي قالوا حدثنا أحمد بن عمر حدثنا أبو العباس
الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا أبو الحسين بن الحجاج
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود

عن



عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة أيام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية أخرى من خبز شعير يومين متوالين ولو شاء
لأعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي
حديث عمرو بن الحارث ما ترك إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة قالت
عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف
لي وقال لي إني عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما
وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما
اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك وفي حديث آخر أن جبريل نزل عليه
فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك
الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا
ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشا وعن أنس قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة
إنما كان فراشه الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وعن حفصة كان فراشه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
له ليلة بأربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه
بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من
اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلاي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم

**فصل** واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه
بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد ابن عتاب قراءة مني عليه حدثنا ابو القاسم
الطرابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في
روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون أطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع

الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى
الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من
قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه
عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عايشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق وقالت كان
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام
سلمة وانس وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا
ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة
فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم
ركع فمكث بقدر قيامه ويقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه
وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمايدة وعن عايشة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي
هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة
ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة

ورُوي سبعين مرّة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنّته فقال المعرفة رأسُ مالي والعقل أصل ديني والحبّ أساسي والشوق
مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر
ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوّتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خُلقي وقرّة عيني في الصلاة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمّي لأجل أمّتي وشوقي إلى ربّي

**فصل** اعلم
وفقنا الله وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخَلق وحُسن الصورة وشرف النسب وحسن الخُلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لأنها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم
صلوات الله عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات
ولكن فضّل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام إن أول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خَلق رجل واحد
على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
أبي هريرة رأيت موسى فإذا رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة ورأيت
عيسى فإذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطّن مثل السيف قال وأنا أشبه ولد إبراهيم به وقال في حديث
آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال وفي حديث أبي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى بعد لوط نبيا إلا في ذروة من
قومه ويروى ثروة أي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث قتادة عن أنس قال ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان

نادي

من

لك

نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسأله عن نسبه
فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها وقال
تعالى في أيوب إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب وقال تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة إلى قوله ويوم يبعث حيا وقال إن الله يبشرك بيحيى إلى قوله
من الصالحين وقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران الآية
وقال في نوح إنه كان عبدا شكورا وقال إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح إلى الصالحين وقال إني عبد الله آتاني الكتاب إلى ما دمت حيا
وقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده شيء
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف
جماعة منهم إني لكم رسول أمين وقال إن خير من استأجرت القوي الأمين
وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له إسحاق ويعقوب
كلا هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف جمة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال ستجدني
إن شاء الله من الصابرين وقال في إسمعيل إنه كان صادق الوعد الآيتين
وفي موسى إنه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد إنه أواب ثم قال وشددنا
ملكه وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ
عليم وفي موسى ستجدني إن شاء الله صابرا وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما
أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما
وعلما وقال إنهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الحزن

وقال واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم إلى لمن المصطفين الأخيار

وآتيناه الحكمة

الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من جمالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في احاديث كثيرة كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس
وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس
لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف
وينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال
اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على
داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل
الا من عمل يده وقال الله تعالى وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في
السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال عليه
السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما
وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السما حيا من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيستمع الثنا عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على ربي من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل
الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان
يقال

تعالى له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه
السلام للخنزير اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من
خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من
حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به
من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصورة والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت
الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

## فصل

قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون
نفاده الادلا وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كثر
وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة
لجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمسماية حدثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر

محمد بن الحسين النيسابوري ثنا والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسين المحمدي
والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسين الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ حدثنا سفين بن وكيع حدثنا جميع بن عمير بن عبد
الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه
الله تعالى وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي
الباقلاني قال واجازلنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن شاذان
بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد
بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي حدثنا اسمعيل بن محمد بن
اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين

ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له
نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سابن الاطراف
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا تقوم لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها
وضرب براحته اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

عبد الله بن محمد

خ اذنيه

وسابن الاطراف خ

وبحثه خ

قه

فسالته فسال له ووجدته قد سال اباه

ابع

كلمه

الحسين سالت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزا جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزأ جزاه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم
والامة من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره وقال وحديث سفين بن وكيع
يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قال
فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه
من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن
وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك

ويعطي

ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي
الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من
غير الرواس يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه قد ترك نفسه من ثلث المرا
والاكبار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسالته ويقول اذا رايتم طالب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر وكان لا يغضبه شيء

تسعفه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه
واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف
بحمد الله وعونه **فصل** في تفسير غريب الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر
الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي
زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق
هو الناصع البياض والآدم هو الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض
مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى
السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين وانجل العين وهو الذي
في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل
رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا والدقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك معتدل
الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي
مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد
معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن
فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض

البطن

البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن
الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل
الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائن الاطراف او قال سائل بالنون قال
وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة
اي واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص
القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي
المسيح ابن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليها وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده
والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيته كان يرفع فيها
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من
جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم
يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا
يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب

ولا الكبر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن
الأماكن أي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير
هذا الحديث ومصابرة أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم أي لا تذكر
بسوء ولا تنثى فلتاته أي تتحدث بها أي لم تكن فيه فلتة وإن كانت من أحد ستروها ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ أي مقتصد في ثنائه ومدحه
سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستقبحه في حقه وفي حديث آخر في صفته
منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار أي طويل شعرها

## الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف أنه أكرم البشر
وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم أن
الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معاني ما وردنا منها في اثني عشر فصلا

## الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من
مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذنا
بلفظه أخبرنا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القاسم ابنة أبي بكر بن يعقوب عن أبيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن إسماعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس
عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله أصحاب اليمين
وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني
في خيرهم ثلثا فذلك قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين
وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا
وقبائل

وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني
في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث
أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس أنا أكرم الأولين والآخرين
ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربها
فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وعن أنس أن النبي صلى
الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل
هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام قال
لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة
حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن
عبد الله أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل

وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي
رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية أخرى وعرض علي أمتي فلم يخف
علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب
لان الغالب على الوانهم الادمة فهم السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من
الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي
رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم
وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي
لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن
عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى
ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به
في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث
آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا
مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم

واحل

منثورا

واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
معنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء
ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد
قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام يطول ذكره هذا نخبته وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم
ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن
مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة
عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية وقال لمحمد انا فتحنا لك
فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن
اوس وانس بن مالك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت
له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي

ودعوة

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم

حلف سوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال
بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى
مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم
غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية اخرى ان جبريل قال
قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم
فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد
مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد
اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في
كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند
قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية اخرى فقال آدم لما
خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى

ابو

بابي محمد وصار بابي البشر وروي عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء الدنيا
اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن
ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب
الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه
وجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى
الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمي ورزقوا وعنه عليه السلام انه قال
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود قال
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه
لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم الحديث

## فصل

في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية

زياره

وامامه الانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه
عليه السلام قصة الاسرا وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه
الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه السلام اذ هو نص
القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر سماعا عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري
حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى
الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا
بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا

يوسف

بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال
الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا
انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ~~ثم عرج بنا الى السما السابعة وذكر مثله فاذا
انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير~~ ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيية
فلم يعملها لم تكتب عليه شيا فان عملها كتبت عليه سيية واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شا ولم يات احد عنه

بِأُمُورٍ من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملائكة وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وذكر قصة الاسراء واخبر انها كانت بعد الوحي وقال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل اكثر من هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمه انما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشق قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس مجودا في القصتين وان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فاذا ح كل اشكال او همه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكرها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بكى موسى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة

فامَمْتُهُم

فامَمْتُهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع ابن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى تخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما

وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية
الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما راى الايتين راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي
حديث شريك انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا
به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس بالانبياء وعن انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين
كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى
فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السما وانا اقلب طرفي ونظرت
جبريل كانه حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السما ورايت النور
الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شا ان يوحي
الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله

للاذان

الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله منه فركبها حتى انتهى بها الحجاب الذي يلي الرحمن
تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن
قوله حي على الصلاة حي على الفلاح قال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل
السما فيهم ادم ونوح وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا ومتى شا كقوله كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم كل ملك مقرب وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا
ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسال

القوة اي اهلها وقوله فقيل من وراء حجاب حدثنا انا البر فظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام ربه ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه
وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره
حتى راه والله اعلم

**فصل** ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسراء
بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا
منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن
الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما
فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو
نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها وهو
قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسرا بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية
الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى
الله

الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسرا اليه قالوا ولو كان الاسرا
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شا الله انه اسرا بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس وفي رواية انس
او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما
ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست
فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول

الله (هامش) · ونقدا (هامش) · جسمه (هامش) · ح (هامش) · نائم (هامش)

تلك

النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما
كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه
بجسمه وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك
فأجابه أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى وعن عمر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا الملك
قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي
وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ
بيدي فعرج بي وعن أنس أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري وعن
أبي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم
أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر
وقد روي عمر بن الخطاب في حديث الإسراء عنه عليه السلام أنه قال ثم رجعت إلى
خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في إبطال حجج من قال إنها نوم
احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي
أسرى بعبده لأنه لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد أنها
رؤيا عين وإسراء شخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد لأن كل أحد يرى
مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن
المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية

وما

وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم إنه قد سماها في
الحديث منامًا وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضًا وهو نائم
ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم
وأول حمله والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائمًا في القصة
كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى أصبحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه
أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السماوات والأرض
وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع إلى حال البشرية إلا بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن يكون
نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ومال بعض أصحاب الإشارات
إلى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح
هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات
ووجه رابع وهو أن يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الأخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبًا
وذهب بعضهم إلى أن هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة من روايته
إذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة

ولأنه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره
وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر
يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ زوجته ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في
الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه
بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد
قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس
والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة رضي الله عنها
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه
خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد ما راى فقد جعل ما راه القلب وهذا
يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله
ما كذب الفواد ما راى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها
وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه

**فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم

[هامش: فقدتُ جسده — زوجه]

لربه

لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسين سراج
بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث قال حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن
قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم
حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام
المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وذكر الحديث وقال جماعة بقول
عائشة وهذا المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما راى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه راه
بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل
الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه
بعينه وروي ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم
بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله ~~ما زاغ البصر وما طغى~~ ما كذب الفواد ما
راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله
تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى
مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه

[هامش: ابن م — ل — وهو]

وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه
وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه
أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني نفس أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن
القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره

قوله — لرؤيته

وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه
وعن ابن عطاء في ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من
أصحابه أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها نبي من الأنبياء
عليهم السلام فقد أوتي نبينا مثلها وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى
صلى الله عليه وسلم لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي

ثم

ثم ضرب له مثلا بما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس
فيه ما يحيل جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها

رؤيته في الدنيا بل صح

إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على
جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل
لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه
المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني وقوله تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست
على العموم ولأن من قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل فليس فيه
نص الامتناع وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر
الهذلي في قوله لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر إلي مات

أن نطيق

وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة
لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم يكن

متعرضة

لهم قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة ركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك
ابن أنس قال لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في
الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس
فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى الله من شاء من
عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر

موسى ومحمد عليهما السلام وتقوية إدراكهما بقوة إلهية منحاها لإدراك ما
أدركاه ورؤية ما رأياه والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن
الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله عز وجل فلذلك خر صعقا وأن الجبل
رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن
انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال
جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا إفاقة وقوله
هذا يدل على أن موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه وبرؤية الجبل له
استدل من قال برؤية محمد صلى الله عليه وسلم له إذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية
في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع وأما وجوبه لنبينا والقول بأنه رآه بعينه
فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم أنه رآه بعينه والتنازع
فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ
محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث أبي ذر الآخر مختلف محتمل
مشكل فروي نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني أراه
وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة
الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله عز وجل وإنما رأى
نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف
أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور
وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر

على

على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص
بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله الموفق للصواب

**فصل** وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله
تعالى وكلامه معه بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث
فأكثر المفسرين على أن الموحي الله إلى جبريل وجبريل إلى محمد إلا شذوذا منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وإلى هذا
ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الإسراء
عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول لي ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث أنس في
الإسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا
وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة
أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا
المشافهة مع المشاهدة وقيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه
وسلم دون واسطة وقد ذكر أبو بكر البزار عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في
سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر
الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر
كلمات الأذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذا الحديث في الفصل بعد هذا
مع ما يتشبه به وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من
أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد

عليه وكلامه تعالى لموسى بأين حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات

**فصل** واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى

الله

الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول

**فصل** في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الكرم بيدي وانا اكرم ولد

آدم على ربي ولا فخر ويطوف عليّ ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة وأُكسى
حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ من آدم فمن سواه إلا تحت لوائي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول
مشفع وعن ابن عباس أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول
مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها فيدخلها معي فقراء
المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن أنس أنا أول الناس يشفع
في الجنة وأنا أكثر الناس تبعا وعن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد
الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال أطمع أن أكون أعظم الأنبياء
أجرا يوم القيامة وفي حديث آخر أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم
القيامة ثم قال إنهما في أمتي يوم القيامة أما إبراهيم فيقول أنت دعوتي
وذريتي فاجعلني من أمتك وأما عيسى فالأنبياء إخوة بنو علات أمهاتهم
شتى وإن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به قوله أنا سيد الناس
يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن أشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت

دعوى

دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ إلى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الأخرى دون دعوى وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب
الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك
وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله من عمان إلى أيلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله قال أحدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين
الكوفة والحجر الأسود وروى حديث الحوض أيضا أنس وجابر وسمرة وابن عمر و
عقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة
بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن
سعد وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وأبو سعيد
الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة وأسماء
بنت أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة
والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين
بحبيب الله أنا أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد حدثنا أبو
الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي أبو الوليد
حدثنا عبد بن أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد عن
أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
أبا بكر وفي حديث آخر وإن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه

وعن أبي هريرة

حلقة

من اللبن

عمان

من فضة

رضوان الله عليهم

وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبًا أن الله اتخذ من خلقه خليلًا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليمًا
وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلًا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا
حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع
ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا
فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وفي حديث أبي هريرة من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم إني اتخذتك خليلًا فهو مكتوب في التوراة أنت حبيب الرحمن
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة وأصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع إلى الله عز وجل الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبته إياه اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاء وسمي إبراهيم
خليل الله لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله إمامًا لمن بعده
وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها
إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره إذ جاءه
جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وقال
أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقال
بعضهم أصل الخلة المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب للمحبوب ألا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة أقوى من
البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا

لكم

لكم الآية ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة فإذًا تسمية إبراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة
إما بانقطاعهما إلى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والإضراب
عن الوسائط والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار إلهيته ومكنون غيوبه ومعرفته
أو لاستصفائه لهما أو استصفائه قلوبهما عمن سواه حتى لم تخللهما محبة لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه
السلام لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا لكن أخوة الإسلام واختلف
العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء
فلا يكون الحبيب إلا خليلًا ولا الخليل إلا حبيبًا لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي ولم يتخذه وقد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
وأسامة وغيرهم وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا أرفع
من درجة الخليل إبراهيم وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق
من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فأما الخالق جل جلاله فمنزه
عن الأعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب
القرب وإفاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
إليه ببصيرته فيكون كما قال في الخبر فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي أن يفهم من هذا سوى
التجرد لله والانقطاع إلى الله والإعراض عن غير الله وصفاء القلب لله وإخلاص
الحركات لله كما قالت عائشة كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل أطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بأمرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فإن الله لا يحب الكافرين وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي إلى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض والحبيب يصل إلى حبيبه به من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي تكون مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

**فصل** في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي الغساني الجياني مما أجازنيه بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا أبو زيد وأبو أحمد قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن أبي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام أنه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن أبي موسى عنه عليه السلام خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي

الخاطئين

ويبعثهم البشر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة
فيسألون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا
المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
وما لا يحتملون فيقولون الا تنظرون الى من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد
بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من
مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله نفسي نفسي اذهبوا الى غيري فيأتون نوحا فيقولون انت اول
الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا

خ اهل

ابن م

[Pasted slip:]

خ
وعن سلمان رضي الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه
وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته
يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة وعامة ائمة
المسلمين وبذلك جاءت متنوعة في صحيح الاخبار عنه
عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن
بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح
اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل
غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحاح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه
مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا تتفق
على المقال بدامة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول
وشنعة صح وفي رواية انس

وفي رواية انس خ

الا تشفع لنا الى ربك فيقول لهم مثل قول آدم عليهما السلام وفي رواية ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه
عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن
على ربي فيأذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش
فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان
يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا
لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال
فيعاينه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى
ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل ايمان

الا ان خ

فأفعل ثم ارجع فذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال
حبة من خردل فأفعل وذكر في الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال
لست لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من
قال لا إله إلا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا أدري في الثالثة
أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه
الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون
محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في روايه
أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى
الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر
آخرهم جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة فأكون أول من يجيز وعن ابن
عباس عنه عليه السلام يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا
أجلس عليه قائما بين يدي ربي عز وجل منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما
تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال
أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر
وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من
يفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي

فيستقبلني

فيستقبلني الجبار تعالى فأخر ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية أنس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر ومدر
فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة
الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة
وحذيفة وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما
تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه
الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله فليس هذا لسواه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة
لأمتي يوم القيامة قال أهل العلم معناه دعوة أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها
مرغوبهم وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة
فيما شاءوه يدعون بها على يقين من الإجابة وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي
هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن
أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة وعن أنس مثل
رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة
مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء
من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن

امته وصلى الله عليه وسلم

**فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم

**فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة

كونه

كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني نبي الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية اخرى لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلما في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم

خطيئة

عنده خطيئة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
لهما سابقتها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والرسل والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم
اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم
هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او ان
تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى
ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء
الله من الطاف تحفه وولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد يتوجه منه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا
الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما
بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

**فصل** في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم

بن

بلغ

بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة
ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه
فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدائع اياته فن اخر وهو ان الله حمى ان يسمى بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد
بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمدا محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه

تسمى

شيئا شيئا حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع
فيهما وأما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر
إما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الأرض ووعد أنه يبلغه ملك أمته
أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي أي على زماني وعهدي
أي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وقيل
معنى على قدمي أن يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة أسماء قيل إنها موجودة في الكتب
المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم وقد روي عنه عليه السلام
لي عشرة أسماء ذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه إنه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
أسماء وذكر الخمسة التي في الحديث الأول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا
وجدته ولم أروه وأرى صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه با
لتفسير وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
المقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لي في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث
أبي موسى الأشعري أنه قال عليه السلام يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد
والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح إن شاء الله تعالى
ومعنى المقفي معنى العاقب وأما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله
تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب

والحكمة

منغير الرواية وقد ورد التفسير في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه

أن صح

والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة أمته
إنها أمة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي يرحم
بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها
عليه السلام بالتراحم وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما رواية نبي الملحمة فإشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل
حديث أبي موسى وفيه نبي المرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه
السلام أنه قال عليه السلام أتاني ملك فقال لي أنت قثم أي مجتمع قال الحربي قال
والقثوم الجامع للخير وهذا هو اسم هو وأهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت
من ألقابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرؤوف الرحيم والأمين وقدم صدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله في
أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه
وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح
والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد
المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب

خ يقال له قثم

آية

وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن
اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب الحاتم الذي ختم الانبيا والخاتم البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي
السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك
وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفاء
واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في
حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة
ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله تعالى

**فصل** في تشريف الله له بما سماه
به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته
اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم
وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه
العزيز وعلى لسان انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر

اذ

قال ثعلب الخاتم الذي ختم الانبيا والحاتم والمنحمنا

اهل الذكر

عليهم

كريم

اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه
يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع
اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا
حسان بقوله    وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك
فقال بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون
بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك في كتابه فقال حتى جاهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين و
قال قد جاكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد وقيل
القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور او خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك
لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به ومن
اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة
وسماه شهيدا وشاهدا وقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم

نحوه

شهيداً وهو بمعنى الأول ومن أسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي من أسمائه تعالى الأكرم وسماه تعالى كريماً
بقوله إنه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام أنا أكرم ولد آدم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن أسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وإنك لعلى
خلق عظيم ووقع في أول سفر من التوراة عن إسمعيل وسيلد عظيماً لأمة
عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن أسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب
داود بجبار فقال تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرائعك مقرونة
بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم إما لإصلاحه الأمة بالهداية
والتعليم أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في
القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما أنت عليهم بجبار ومن أسمائه تعالى
الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
الرحمن فاسأل به خبيراً قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه
وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي
والمسؤول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لأنه عالم على غاية من العلم
بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم
به ومن أسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح أبواب الرزق والرحمة
والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون أيضاً
بمعنى الناصر لقوله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الإسراء الطويل من رواية

الربيع

الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحاً وخاتماً وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لأبواب
الرحمة على أمته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله أو الناصر للحق
أو المبتدئ بهداية الأمة أو المبدأ المقدم في الأنبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن أسمائه تعالى في الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه
نوحاً عليه السلام فقال إنه كان عبداً شكوراً وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك نفسه فقال أفلا أكون عبداً شكوراً أي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر
ذلك مثنياً عليه مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم
ومن أسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه محمداً
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيماً وقال ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن أسمائه تعالى الأول والآخر ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي
بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال عليه السلام كنت أول الأنبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمداً صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى نحو منه عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من
تنشق الأرض عنه وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو خاتم النبيين
وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل

أيضا

يجاء في قول جبريل. ومن أسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق. ومن أسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام أنا ولي كل مؤمن وقال الله
تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن
والتوراة وأمره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
وقد سأله عن قوله خذ العفو قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في
الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن أسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه إنه يا طاهر يا هادي يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
إلى الله بإذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الأول قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غير الله تعالى ومن أسمائه تعالى
المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين
إنه اسم من أسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى
أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان عليه السلام يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها

وسراجا منيرا

الصلاة

وسماه



وسماه العباس مهيمنا في شعره في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء
تحتها النطق قيل المراد يا أيها المهيمن قاله القتيبي والإمام أبو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق وقال
أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن أسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن
النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس أي المطهر من الذنوب وروح القدس ووقع في كتب الأنبياء
في أسمائه عليه السلام المقدس أي المطهر من الذنوب وتنزه عنها كما قال
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور أو يكون
مقدسا بمعنى مطهرا من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية ومن أسمائه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله أي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال إن الله يبشرك بيحيى وبكلمة
منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا
لأهل معصيته ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم أيضا أنها من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

## فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم
بها هذا القسم وأزيح الإشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو أن يعتقد أن الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق

العتبي

وتخلصه

وعلى المخلوق ولا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق
فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين إذ صفاتهم
لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه
وكفى في هذا من قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه
النكتة الواسطي بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة
أن تكون لها صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الإمام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر
وأغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الإمام أبو المعالي الجويني من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه
ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة
الله تعالى في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام نفيس عجيب محقق والفصل الآخر تفسير
لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث
تفسير لقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد

والإثبات

والإثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وكرمه

## الباب الرابع

فيما أظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه
من الخصائص والكرامات قال القاضي أبو الفضل حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها وتحصين
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد
قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تأكيدا في محبتهم ومنماة لأعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت في
هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا منها
بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع في
مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد
الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما
استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن
أبي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن
أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد
عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل

له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله

قال له أعز على أن تبقى هلاهم فلقد بلغن ناموس البحر هات يديك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقاً من تمر فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا ومن خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويُغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود وأشهد أنه نبي وقال المفسرون في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآناً كما قال ابن رواحة رضي الله عنه لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر ٥ ونحن الآن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزات القرآن وما فيه من برهان يدل السمع

**فصل** اعلم أن الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة إما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم

ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فأطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهما الله والنبوة في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلاً والمعنى أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول أو يكون مخبراً عما بعثه الله به ومنبئاً بما أطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض معناه أن له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان وأما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلا نادراً وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس أرسالاً إذا تبع بعضهم بعضاً فكأنه ألزم تكرير التبليغ أو ألزمت الأمة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنيين فقيل هما سواء وأصله من الإنباء وهو الإعلام واستدلوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أثبت لهما معاً الإرسال قال ولا يكون النبي إلا رسولاً ولا الرسول إلا نبياً وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئاً واحداً لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما أرسلنا من نبي إلى أمة أو نبي ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتداء

ومن لم يأت به نبي غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح والذي عليه الجمّ
الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم وفي حديث أبي ذر عنه عليه السلام أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون
ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل وأما الوحي فأصله الإسراع فلما كان النبي يتلقى
ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا
أي أومى ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحى الوحى أي السرعة السرعة وقيل أصل
الوحي السر والإخفاء ومنه سمي الإلهام وحيا ومنه قوله وإن الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله وأوحينا إلى أم موسى
أي ألقي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

**فصل** اعلم أن تسميتنا ما جاءت
به الأنبياء معجزة هو أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني
الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو
خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية
وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن
أن يفعله أحد إلا الله تعالى فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من
يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله
عليه

بفعل الله

فيكون

عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو أكثر الرسل
معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط
فإن واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي
صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال أهل العلم وأقصر السور
إنا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو
كإنكاره وجود محمد في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة أنه قد جرى على يديه
عليه السلام آيات وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه جرت
على يديه عجائب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من
قبل الله وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا من نبينا صلى الله
عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما نعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة
هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار
كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان

اي مثله

ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار مثله وغيره لكنه اذا جمع الى غيره اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة ولا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعرا سخفه وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمن الا ظهورا مع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفا نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن

عليها

عليها الحسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه وقد قال به من ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القران في الصلاة للمنفرد والامام واجزا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية في كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضو واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

## فصل

في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم

بيوت البيان وفصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة
وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون
من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم
البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف بالقول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البائن ولهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مقاطعه ومطالعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده
مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا

واكثر

ويجرئون

في

واكثر في السجع والشعر سجالا وأوسع في اللغة والغريب مقالا بلغتهم التي
بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا
لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على
أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن
المفترى أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب واللفظ اذا تبع
المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه
وسلم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون أنفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والإغراء بالافتراء وقولهم إن هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك
افتراه وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من
فصيح كلامهم والا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا
جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر

والإغراء

بالعدل والإحسان الآية وقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله
لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر
رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا
الكلام وحكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
فتأملتها فإذا قد جمع فيها ما أنزل على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة
وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون
وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو يعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في
آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عن معارضته واعتراف
المقرين بإعجاز بلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية
وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها

وكثرة



وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها فإن
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها
ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف
في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من
ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم إذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على
كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها

**فصل** الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب
والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم
يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس
كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه أبو جهل منكرا
عليه فقال والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر

عُقَده

قد عرفنا الشعر كله رجزه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر

قال ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل وإن
أقرب القول إنه ساحر وإنه سحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه والمرء
وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل
الله عز وجل في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث إسلام أبي ذر
ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض
اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا أحدهم وإنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر قال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على أقراء الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر وإنه
لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكل
واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها أو الأسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما
إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها ولهذا ذهب
غير واحد من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز في
مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة

مثله

لم

لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه
فأكثرهم يقولون إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه
وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من
باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا
حية وتسبيح الحصا وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن
يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في
التعجيز وأحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو أظهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال فما أتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم
وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على
الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستفرغ
ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم
ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه

## فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله

ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جا نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما
قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا
فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من
اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشا
رقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه
من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شي من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية وقوله لن
يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول الاية وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا
ما قدره الله واعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان

المستهزئون

المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والا خبار
بذلك معروفة صحيحة

## فصل

الرابع ما انبا به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده
النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبيا مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه واشباه ذلك من الانبا وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا على تكذيب ما
ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن احد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم
بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك

الصلاة

الصلاة

خبار

الوجه

المثافنة في المشددة

وتقريعهم

بصلى

مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران
فجابههم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انزل عليه فلم ينكروا ذلك او كذبوه بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى فيما
عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على
فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من
كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين

**فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن
الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه
الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت
فكانه صرفهم الله عن تمنيه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي
ومن عجيب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه
يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك

ايه

اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن نبي قوما
قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان
وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

**فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا
كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل
قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل
الاية ويدل على ان هذا شي خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة فامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير
بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه
الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله ام هم المسيطرون كاد
قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة

أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت
الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة
فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى
اهله ولم يخرج الى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام
والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي أن ابن
المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع
فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من
افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه رام
شيئا من ذلك فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على
منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة

فصل ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق
إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله الى وقتنا هذا قاهرة
ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم
اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا

الف

الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من
ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي
الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى
عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء
ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع
فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام
المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله أوليس
الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها
أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم

عنه

حكي عن غير واحد

مثل

هشام

حججه

ماتن

عليهم

قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل
شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم
به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو
الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال
فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية
فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناها بلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من
كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد
ولم يكن في حيز المنثور لانه اسهل على النفوس واوقع للقلوب واسمح في

الاذان

قسم

رصفه

المنظوم

[illegible]

الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم
الغفير على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر لحفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام
اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على
اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير
ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص
وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى
به والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم
قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه
وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكر اكثرها اذ اكثرها في باب بلاغته فلا يجب
ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز

الجم صح

متيسر صح

وتقلقلت صح

ووعيدهم صح

الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه
التي لا تنقضي وبالله تعالى التوفيق

## فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آيته
وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن
إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش
بمنى ورواه أيضا عن ابن مسعود الأسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر
ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي
كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض
كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم
رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر
مستمر ورواه ايضا فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر
أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن
ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما
رواه ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال
علي من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن
أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر

مرتين

مرتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن
قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد
الرحمن السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة
والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل
الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه
في تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض وقد يطلع
على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من
أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من
الناس بالليل الهدو والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري
كثيرا في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب
يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء
ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس
من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم

وانها رجعت بعد ما غربت ووقعت على الجبل والارض وذلك بالصهبا في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

**فصل** في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثماية وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما

نحن

حفظه صح

نبع صح

حاتم بن محمد

نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم ابن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون فيتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث بها لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل

الحفيلة

هذا في صح

فما أنكروا أي قرروا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايات في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم أنفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عن عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه

اعلامهم

إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلاثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملؤوه وقال عمران بن حصين ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزودة حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا

إلي

من الأزواد

الدغفقة هو الصب الشديد ويقال فلان في نعيم دغفق أي واسع

أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته
وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
أو سبعين رجلاً من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت إبطه أي إبطه فأمر بها ففتت
وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء
وأيمن وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر
من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي ثلاثين
من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع
قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وقال
وايم الله وما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها وذكر في الحديث
أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين
ومائة إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة
الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب
رضي الله عنهم فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
وأعلاهم الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي منه
وعن أبي هريرة أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا حتى شبعنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع وعن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا
أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مداً من
طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي
كأنه لم يشرب وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
أمره أن يدعو له قوماً سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة
وقدم إليهم تور فيه قدر مد من تمر جعل حيساً فوضعه قدامه
وغمس ثلاث أصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور
وهو نحو مما كان وكان القوم أحداً أو اثنين وسبعين وعن عمر بن الخطاب أن
يزود أربعمائة راكب من أحمس فقال يا رسول الله ما هي إلا أصوع فقال اذهب
فزودهم منه وكان عدد العضل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه إلا أنه قال أربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين أبيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ولم
يكن في ثمرها سنتين كفاف دينه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد

أن أمره يجدها وجعلها بيادر في أصولها فمشى بينها ودعا فأوفى منه جابر
غرما أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال
وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ
ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر ما جئت به ولم يزل
معي بدءه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق
في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر
كان بضع عشرة تمرة ومنه أيضا حديث أبي هريرة حين أصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد أهدي إليه وأمره أن يدعو
أهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت أحق أن أصيب منه شيئا
أتقوى بها فدعوتهم وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياه أن يسقيهم
فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الآخر حتى يروى حتى روي
جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى
قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد لها مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى أنه أجزر النبي صلى الله عليه
وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما
وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد

ودعا

ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا وأفضلوا ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الآجري في إنكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فأتيته بذلك فطعن في رأسها ثم أدخل الناس رفقة
رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وأمر بحملها
إلى أزواجه وقال كلن وأطعمن من غشيكن وفي حديث أنس تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته وذكر
أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع
فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وأكثر أحاديث هذه الفصول
الثلاث في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم وأكثرها في
قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت
الحاضر لها على ما أنكر

## فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة
وإجابتها دعوته حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه
عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم البغوي
حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي حدثنا أبو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه

أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو
قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهو بشاطئ الوادي فأقبلت
تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال
ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الأعرابي مرها
فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي
أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
قال فأذن لي أن أقبل يديك ورجليك فأذن له وفي الصحيح من حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن
الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر أنه فعل
بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي بإذن الله
فالتأمتا وفي رواية أخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت
فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت

فقال

كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في مسير وذكر نحو أمر هاتين الشجرتين وذكر فأمر
وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله
في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا وذكر أشياء رآها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طلحة أو سمرة جاءت فأطافت به
ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها استأذنت
أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
أن الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الأول أو نحوه قال القاضي أبو
الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسامة
بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا

على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه
وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ورآه حزينا اتحب ان نريك آية قال نعم فنظر الى شجرة من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني
آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه
وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى
الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال لها ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها الا مخافة عليه
فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع
كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال
فيه اريني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

## فصل

في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه

مشهور

مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر رجلا منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد
الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا
به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل
بن سعد واسحاق عن انس وفي حديث ابي وكان اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض
وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى

تنبه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن
حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن
ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد
عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من
الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا
العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل**

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب حدثنا ابو القاسم حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد
بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن

سبحن

سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن
ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف عليك ان
يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن
عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير

استقبله شجر

بهما

الى وجه

بقضيب في يده البهاء ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما أشار لوجه صنم إلا وقع لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منهم صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج إلى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنه لم يبق حجر ولا شجر إلا خر له ساجدا ولا تسجد إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء إليه

**فصل** في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ حدثنا أبي حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب

العالمين

العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فأخذها الراعي منه فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذئب عن أبي هريرة وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرعاها حتى ترجع فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته وإسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن أهبان بن أوس وأنه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع وأنه كان صاحب هذه القصة أيضا وسبب إسلامه بمثل حديث أبي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وأنه

حوى كابو جهل واصحابه وعن ابي عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار وهيمنة
واستاذ والسعر الذي ذكر به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط وقال
يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس وكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان
في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان
الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر
ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق لك بالسجود منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له
وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر بحيه قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل
فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السما والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى
الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق
العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله عليه
وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وندايهم لها انت محمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت



وقولهم

ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا امام الغار
وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك
قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان على بابه والنبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن
يبدا وعن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فا
فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن
هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي
رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق
واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار
لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد
بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب

عليهما الباب برأسه ويستر عليهما وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه
وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي العنز التي أتت النبي صلى الله عليه
وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما
أراك تملكها فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه
السلام وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ
من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في
هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة

**فصل** في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد
بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا وإذنا قالوا
حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد
ابن سعيد حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن يهودية أهدت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس منك قال فأمر بها فقتلت وقد
روى هذا الحديث أنس وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على

فقالوا

فقالوا نقتلها قال لا وكذلك عن أبي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه أيضا جابر بن عبد الله وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال ولم
يعاقبها وكذا ذكر الخبر ابن إسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر
عن أنس أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه
ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحاق إن
كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما
أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن أبي هريرة وأنس وجابر وروى الحديث البزار عن أبي سعيد فذكر مثله إلا أنه
قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فأكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا
أحدا قال القاضي أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح
وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور واختلف أئمة أهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر أو الشجر وحروف
وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير أشكالها ونقلها عن
هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي الحسن والقاضي أبي بكر رحمهما الله وآخرون
ذهبوا إلى إيجاد الحياة بها أولا ثم الكلام بعده وحكي هذا عن شيخنا أبي الحسن
وكل محتمل والله أعلم إذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والأصوات إذ
لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فأما إذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحياة لها إذ لا يوجد كلام النفس إلا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في إحالته وجود الكلام اللفظي والحروف والأصوات

إلا من حي جعله مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذالك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها الحياة وخرق لها فما ولسانا واله امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيا من ذالك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر

عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذالك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

## فصل

في ابرا المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قالوا وقاتل سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد لقد رايت رسول الله يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا

فسرتها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك أن أباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فأبصر فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم
أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله
بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا ونفث
على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها
السيف الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق
إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن أبي طالب فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه ثم ضربه برجله
فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء
يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن
وهب ومن روايته أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه
به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الأسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو
طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسألته جارية

طعاما

(حاشية: قال أبو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ وأما التفل فلا يكون إلا ومعه شيء من الريق)
(حاشية: يساف وبالياء)
(حاشية: ثع أي قاء)
(حاشية: السلعة بالفتح الغدة كذا)

طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد
من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها

## فصل

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا وإجابة
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد
العتابي بقراءتي عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي
حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا
عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس
قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر
ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس فوالله
إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب
تحته ذهبا ففتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه
الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف وقيل صولحت إحداهن
لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها
سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها

(حاشية: بلغ)

واجلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص
أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر
او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعا فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم
شكوا اليه المطر من الامر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن
خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقط له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا
للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا
لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه
ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والبرد فكان يلبس في
الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا
لفاطمة ابنته الا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال رب اني اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي
ذا

ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية
ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل يا كل بشماله كل بيمينك
قال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة
ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث وسماهم قال فلقد رأيتهم
قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبي صلى الله عليه وسلم اي رآه فقال كذلك فكن فلم يزل
يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض
ثم ووري فلفظته ثلاث مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه
الحجارة الصدان جانبا الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في
كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا
احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل

في الام خطوط ليس من الرواية

والقر

وقال لامراة اطلعك الاسد فاكلها [illegible] ليس من الرواية

ورضموا

[illegible]

المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان
بعد لا يجارى وحبس جملا جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه
وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من
شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح
عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من
قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذته فيها الآكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه
في بئر قبا فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب
منها ومر على ما فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو
نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ما زمزم فمج فيه اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها
بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها فتجد فيها سمنا وكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى
الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثماية

نزفت

فصار

بلغ

ودي

ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام
عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب
البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب
بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما
اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها
اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان
وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز
عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ما ان اوكاه

بعده

ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلبوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرّك فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ
بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره
اسود وكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس
حنظلة بن حذيم وبرّك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح
في وجه لام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى غير واحد
من الصبيان والمرضى والمجانين فبرؤوا واتاه رجل به ادرة فامره ان
ينضحها بماء مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه
وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج في
دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون
القذى عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه

وغرف

[هامش: فيوضع — زينب بنت ام — فبرئ]

وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير

## فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قالا ابو بكر حدثنا ابو علي التستري
حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي
شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه قال ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه
صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من
الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد
يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك

[هامش: وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما وهذا من صحاح الرواية وبه علم]

سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنهم
سيكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى ويوضع بين يديه
صحفة وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وأنتم
اليوم خير منكم يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب
قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون إلى آخر الدهر وبذهاب
الأمثل فالأمثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وأنه زويت له الأرض فأري مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في
المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراءه وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب إلى أنهم أهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث آخر من رواية أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت
المقدس وأخبر بملك بني أمية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني أمية مال
الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وأن أشقاها
الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم النار يدخل أولياؤه الجنة

وأعداؤه



وأعداؤه النار وكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب إليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وأن الله عسى أن
يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير ونباح كلاب الحوأب على
بعض أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة
عند خروجها إلى البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية
وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وقد
أبلى مع المسلمين إنه من أهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم أبو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان
سمرة آخرهم هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش
ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين وقال في حنظلة الغسيل سلوا
زوجته عنه فإني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج جنبا وأعجله
الحال عن الغسل قال أبو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال سيكون
في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وأن مسيلمة يعقره الله
وأن فاطمة أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وبأن الخلافة بعده ثلاثون ثم
تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الأمة وأخبر بشأن أويس القرني وبأمراء يؤخرون الصلاة
عن وقتها وسيكون في أمته ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث آخر
ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله
وقال يوشك أن يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم

لعلي

موتا

أحدهم

الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه
وقال هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة راويه لو شئت
لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل
أمرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة وأخبر
بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن سيماهم التحليق ويرى رعاء
الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة ربتها
وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي
يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون في البحر
كالملوك على الأسرة وأن الدين لو كان منوطا بالثريا رجال من بني فارس   لناله ع
وهاجت ريح في غزاة فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد
قال أبو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم
اليمامة وأعلم بالذي غل خرزا من خرز اليهود فوجدت في رحله وبالذي
غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجر بخطامها وبشأن
كتاب حاطب إلى أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم
وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه فقال ما علمه

غيري

عمير وغيرها فأسلم وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله
كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن إن ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام
ويستضر بك آخرون وأخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر أو أزيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه وأخبر فيروز إذ ورد
عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
أسلم وأخبر أبا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له
كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه الحديث
وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحوقا أطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف وأخرج
بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى
الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فإنما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وقال لسراقة كيف بك إذا ألبست سواري كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما إياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين
دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني
بغداد وقال سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من
فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال
لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام
بمكة مقام أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم
بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لأكيدر إنك تجده

بصيد النفر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه الصلاة والسلام
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر
وانه القي في بئر ذروان وكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
وخراب يثرب خروج الملحمة
ومن اشراط الساعة وحلول اياتها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار
والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل
على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها
في الصحيح وعند الائمة **فصل** في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته
من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه
والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسن الصيرفي
قال حدثنا



قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحرث
بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الاية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى
الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له
مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما
كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في
صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة

ويحثها من نفقته وكان يسقيه من يده الرحمة وجمع الطهر ومثل في قصته غير هذا وذكر
أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على
طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأها كثيبا أهيل وذكر ابن
إسحاق عنها أنها لما بلغها نزول تبت يدا أبي لهب وذكرها بما ذكرها الله عز
وجل مع زوجها من الذم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه أبو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر وأخذ
الله ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني
أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن أبي العاص تواعدنا
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا من خلفنا ما ظننا
أنه بقي بتهامة أحد فوقعنا مغشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته
ورجع إلى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما
الحاقة إلى فهل ترى لهم من باقية فضرب أبو جهم على عضد عمر وقال انجوا
وفرا هاربين فكان من مقدمات إسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
التامة عندما أخافته قريش وأجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من
بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم وذر التراب على رؤوسهم
وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات ومن
العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال أمية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما أربكم

فيه

فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام وقصته مع
سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل
فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر
يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت
ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم
بالأخبار وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما أراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج
يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وأنسي ما
خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاء فيما ذكر ابن إسحاق وغيره أن أبا جهل بحجر وهو
ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه إلى عنقه
فأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه ثم سأله أن يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض
لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لأخذه وذكر السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن في هاتين القصتين نزل قوله تعالى إنا

الجوائز

الآيات

جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله يبصرون وهذا الذي ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج النبي الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليهم رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة بن عمير قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك

النبي ص

واستغفر

واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

**فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما

وحكم

احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على
ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة
واصولا في علومهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر
وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من
الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن وقوله اصل كل
دا البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة وقوله المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة وان كان هذا الحديث لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه
الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط والحجامة والمشي وخير الحجامة
يوم سبعة عشر وتسعة عشر واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة
اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو ام امراة ام
ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة الحديث
بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع بجمع
موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا

افرس

علمهم

حديثا

واللدود

افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي مع انه صلى
الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصورها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن
شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية انه
كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في احد
سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب
ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشي من هذه الامور
ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك الاية وانما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والبيان والشعر وانما حصل لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما
نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم
بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة

تصويرها

علم

يث

العباب فإن الذي تنسبون تعليمه إليه إما سلمان أو العبد الرومي وسلمان إنما
عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات وأما الرومي
فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان وهم الفصحاء
اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان بمثله بل عن فهم
وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي
أو يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونه مدى أعمارهم
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وهل عرف واحد
منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب
طلبه وقوة حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه
ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار كتبه
ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد أهل
الكتاب فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف بالكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه وعشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر
أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به من معجز
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل أمر

## فصل

ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن
وإمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى
وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وقال إذ يوحي

ربك

الكتاب

سلمان

ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعي عليه حدثنا أبو الليث السمرقندي حدثنا
عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله
ابن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد
الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح
والخبر في محادثته مع جبريل وإسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من
كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من
أصحابه في مواطن مختلفة ورأى ابن عباس وأسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى
تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث يوم بدر رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران
بن الحصين وأرى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر
ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك وقد
ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر
أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من

ورأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الإسلام والإيمان صح

الغران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

**فصل** ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علما يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى ورؤساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا والاخبار في هذا اكثر من ان تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك

[margin: ابو ياسر — البقاعي — واعترف بذلك هرقل وصاحب رومية عالما النصارى]

وكتمانه

وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

**فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا

[margin: زمانه — له]

كما اذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا رمصا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام
والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في
الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها
راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ
خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه
وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه
في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على ثيابه ولا جسده
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان
قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير
الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملايكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه لا تنزعوا القميص عنه وما روي

عند غسله

من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

## فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا

الاكثر



الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الايمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان
يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند
نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله واما كونها كثيرة
فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع
ما ينصره هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف
جزو كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق
نظمه فصار في كل جزو من هذا العدد معجزان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من
هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران
فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله

يبلغ نحوًا من هذا. الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل
كانت بقدر همم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما
يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل
سحرهم وكذلك عيسى عليه السلام أغنى ما كان عندهم الطب وأوفر ما كان
أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه من إحياء الميت وإبراء الأكمه
والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدًا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فأنزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة
والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه ومن
الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما
كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرًا ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب
ورصد النجوم وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول الأخر
التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي
لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه إعجازه إلى ما أخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة

زمن

البلاغة

هذا



زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين
وإن كان كل عندها حقًا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار
عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا
أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن
عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم
تابعًا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح إن شاء
الله وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه
السلام إلى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيًا وكلامًا لا يمكن التخييل فيه
ولا التحيل عليه والتشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر
في التخييل فيه عمل وكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما
لا يتم لشاعر ولا خطيب أن يكون شاعرًا أو خطيبًا بضرب من الحيل والتمويه والتأ
الأول أخلص وأرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه
ثالث على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعًا فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو

ويل

من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والإذلال والسبا وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارًا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق مئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجّزهم الله عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوّز عليهم فرعون أنه ربهم وجوّز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى

ومنهم

ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين

## القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام قال القاضي أبو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

## الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الإمام أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا أبو الحسين حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن

في أول

الحمد لله
بلغ سماعا للإمام العلامة
البحر الفهامة أثير الدين محب الدين
[illegible]
محمد [illegible]
[illegible]
محمد المصري [illegible]
[illegible] المجالس
[illegible]

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به
عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا
اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن
الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة
المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم
ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن
لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ايمان ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من
النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام
اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق
بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان
وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه
نبذ تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى
ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل وأما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
الآية وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد
على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون
والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل
الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال
وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سنته وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا أبو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن أحمد
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس
عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني فطاعة الرسول من
طاعة الله إذ الله أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة
له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني
وقال عليه السلام إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما
استطعتم وفي حديث أبي هريرة عنه عليه السلام كل أمتي يدخلون الجنة إلا من
أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر

الصحيح

الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما
فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة
من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من
بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من
المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس

## فصل

وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء
بهديه فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك إلى قوله تسليما أي ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الأسوة
في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير
واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل بن عبد الله في
قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك
ووعدهم الاهتداء باتباعه لأن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى
ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أنفسهم وما تجنح إليه نفوسهم وأن صحة
إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن

واسلم

اهوائهم

اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد بن ذكر محبة العبد غير
هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه حدثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراءة عليه قالا حدثنا
ابو عمر بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن
موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه

عليهم

وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن
الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه
السلام انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي
خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة
او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال قال صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه
وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه
اليوم واصحابي وعن انس قال قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله

واثنى عليه

فرقة

كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا.

**فصل** وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد
أنه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم
شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن
أي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه
وتفعله قال لم أكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في
البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم

بالسبيل

بالسبيل والسنة فإنه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط
الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله
وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته وانظروا ان يكون عملكم ان
كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود
انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا أدري
الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا

الحيري

لدنا احمد البشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وحملك اماما تقتدي بك
قلت من انت قال انا جبريل

## فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال
وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد الله ابن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن
ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه
فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا
ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجي بكتاب
في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم
او كتاب غير كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان
تركت شيئا من امره ان ازيغ

## الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم [illegible]
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة
وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه
وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعد
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن
ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على
غير واحد حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي
هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فقال عمر والذي
انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

## فصل

في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل

حدثنا عبدان حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت
لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله
قال أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
إني أحبك قال المرء مع من أحب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى
الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء
فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر إليه لا يطرف فقال ما بالك قال بأبي وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كان
يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية وفي حديث أنس من أحبني كان
معي في الجنة

**فصل** فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى
الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله ومثله

عن

عن أبي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى
أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم
يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم وروي عن أبي بكر
أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر
لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك
عن عمر بن الخطاب قال للعباس أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار
قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله
أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ
وعن زيد بن أسلم قال خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش
صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار ... صلى عليه الطيبون الأخيار

قد كنت قواما بكا بالأسحار ... يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي أن عبد الله بن
عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
رجله ولما احتضر بلال نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا ألقى الأحبة

محمدًا وحزبه ويروى أن امرأة قالت لعائشة اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك يضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلّفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت إلا حبًّا لله ولرسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله

## فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم أن من أحب شيئًا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقًا في حبه وكان مدعيًا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وإسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي أبو علي الحافظ حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله

عليه

١٠٩

عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن أحب شيئًا أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه إلى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الأشعريين عند قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه وتقدم قول بلال ومثله قول عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال إسحاق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين فمنهم من يفعل ذلك محبة له وشوقًا إليه ومنهم من يفعله تهيبًا وتوقيرًا ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئًا أحب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي رواية في الحسن اللهم إني أحبه فأحبه وقال من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة إنها بضعة مني يغضبني

والله

بأرض

قال عمار

ما أبغضها وقال لعائشة في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال آية الإيمان حب
الأنصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن
أبغضهم فببغضي أبغضهم فبالحقيقة من أحب شيا أحب كل شي يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال أنس حين رأى النبي صلى الله عليه
وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت أحب الدبا من يوميذ وهذا الحسن بن علي
وعبد الله بن عباس وابن جعفر أتوا سلمى وسالوها أن تصنع لهم طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله
ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله
كل أمر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله وهاولاء أصحابه عليه السلام قد قتلوا أحباهم
وقاتلوا آباهم وأبناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شيت
لاتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به عليه السلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد
الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ألا يدخر منها
إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسال أحد عن نفسه إلا القرآن
فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما

عليهم

رضي الله عنهما

ودفع

كان

كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد
الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى
أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
إني أحبك فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبني
فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه **فصل**
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثر عبارتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فا
الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره
وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة
إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق
الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة
والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع
سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم
السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال

بلغ

عباراتهم

تبعوني

مخالفته

هاويا حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخر ما يؤدي إلى
الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واخترام النفوس أو يكون حبه إياه
لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من أحسن إليها وإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في
حقه عليه السلام فعلمت أنه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة أما جمال الصورة والظاهر وكمال الأخلاق والباطن
فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة وأما إحسانه
وإنعامه على أمته فكذلك وقد مر منه في أوصاف الله تعالى له من
رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا وأعظم
خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر
فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد
فقد استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لإفاضته
الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه
مرة أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو مضرة مدة التأذي
بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم

أولى

[هامش: وسراجا منيرا]

أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من
قوام طريقته أو قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه أو كرم شيمته فمن
جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض أصحابه أنه كان لا يصرف بصره
عنه محبة فيه

## فصل في وجوب مناصحته عليه السلام

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما
على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال أهل التفسير إذا نصحوا لله ورسوله
إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه أبو الوليد بقراءتي
عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر
التمار حدثنا أبو داود حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن أبي صالح
عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وقال أئمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واجبة قال أبو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل
إذا خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحاق الخفاف النصح فعل الشيء
الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال أبو إسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية وو
بما هو أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه

[هامش: النصيحة — صفه]

والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى
العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى
الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي

فقيل

فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر
الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

## الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل
قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال

الحمد لله بلغ قراءة وسماعا [illegible] والله سبحانه اعلم [illegible]

الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع
حرمته إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما
ينادي بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن
عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى به يا رسول الله
يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط أعمالهم إنهم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا
يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى منهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في أذنيه صمم وكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله
وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد
خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا أكلمك بعدها إلا كأخي السرار وأن عمر كان إذا حدثه حدثه
كأخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية

يا محمد

بينهما

رضي الله عنه

رضي الله عنه

حتى

حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى فيهم إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول
الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل نزلت
إن الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان
بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت
له جهوري أيا محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الأنصار نهوا عن قولها إذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم
بل حقه أن يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه
عليه السلام وتوقيره وإجلاله حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي
بسماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا أحمد بن عمر حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن
عيسى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وأبو معن الرقاشي
وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن أبي
حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه
عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل
في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما
أطقت لأني كنت لم أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا
يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما
ويبتسمان إليه ويتبسم إليهما وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه

عيني

وسلم

وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته إذا تكلم أطرق
جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما
رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط
منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال
يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت
ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا
وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به
أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في
الطواف بالبيت حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية أبى
وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن
عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنين
من هيبته **فصل** واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته

النبي صح

بالأظافير صح

وتوقيره

وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم
أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر
عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير
واحد فيما أجازونيه قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا أبو الحسن
علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا
يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي الآية ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية
وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وإن حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه
الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن
أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت أرمقه
ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت
منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله

الصلاة

كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي
حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى
الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري
وكان من أهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه
ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك
الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند
سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله

صلى



صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر
حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا
ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن
قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو
مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد
يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ويتهيأ
ويلبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم
الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا

ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او
هو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش
اذا حدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي صلى
الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني
اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال
القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء تيمم

**فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله

وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي حدثنا
حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسماعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز
على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي وقال النبي صلى
الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو

وقال للعباس أغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال أيضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم أحب الله من أحب حسينا وقال من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا

قضاها

قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لأبيه لم فضلته فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وأسامة أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية أن كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أن مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم أني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال أليس قال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك

**فصل** ومن توقيره وبره عليه السلام توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم

وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من
عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل ذلك ولا يذكر
أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم إلى آخر السورة وقال والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الحسين
وأبو الفضل قالا حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن
عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال الله الله في
أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن
آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا
ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا

وقال

القادحين

اعضر الناس احترتهم وطعن فيهم وادعاهم



وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي
أصحابي كلهم خير وقال من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني وقال
مالك بن أنس وغيره من أبغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق
ونزع بآية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الآية وقال من غاظه أصحاب محمد فهو كافر
قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال أيوب السختياني من أحب
أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء
بنوره ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح وأخاف ألا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أيها الناس إني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس إني راض عن عمر
وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا
لهم ذلك أيها الناس إن الله غفر لأهل بدر والحديبية أيها الناس احفظوني في
أصحابي وأصهاري وأختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب يوم
القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد معاوية صاحبه وصهره
وكاتبه وأمينه على وحي الله وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمان فأبغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم في الأنصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في أصحابي وأصهاري فإنه

اصحابه

لهم

انّة

من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه وعنه عليه الصلاة والسلام من حفظني في أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني إلا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك أمره الله تعالى وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامره

**فصل** ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلاة والسلام أو عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي أنه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان

عنده

لهم

بيده

وروي ابن عمر يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه من غير هذه الرواية والله اعلم واضحكه

عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة فأجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة بضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة وفي الصحيح أنه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وروي أن جهجاها الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فأخذته الأكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الأوهام

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي إلى باب مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة

وحكي

ابو الفضل رحمه الله

الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد إن ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
أذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

## الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلة

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه إن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل إن الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة

من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل أنهما بمعنيين وأما التسليم الذي أمر الله به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة والثاني أي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

**فصل** اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الإسلام وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر بن بكير افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب

أن تكثر المؤمنها ولا يغفل عنها قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد مذهب مالك وأصحابه
وغيرهم من أهل العلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد
الإيمان لا تتعين في الصلاة وأن من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال أصحاب الشافعي الفرض منها الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه
وسلم هو في الصلاة وقالوا وأما في غيرها فلا خلاف أنها غير واجبة وأما في
الصلاة فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما إجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال
أبو بكر بن المنذر يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلى فيها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإن ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك وأهل
المدينة وسفين الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم وهو قول
جمل أهل العلم وحكي عن مالك وسفين أنها في التشهد الأخير مستحبة وأن تاركها
في التشهد مسيء وشذ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة وأوجب
إسحاق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد
بن المواز أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال أبو محمد يريد ليست
من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد

بن

ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من أصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة من الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة والدليل على أنها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه وقد
شنع الناس عليه في هذه المسألة جدا وهذا التشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير
لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي
سعيد وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار ومعناه كاملة أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل الحديث كلهم
رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب أنه
قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم **فصل** في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الإمام أبو القاسم البلخي حدثنا
الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن أبي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن

غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني أبو هانئ
الخولاني أن عمرو بن مالك الجنبي أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم
فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد
بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو أصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض ولا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
وقال وعلى آل محمد وروي أن الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بمدحه والثناء
عليه بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل الله فإنه أجدر
أن ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فإن احتاج إلى الشراب شربه
أو الوضوء توضأ وإلا أهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره وقال ابن
عطاء للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن وافق
أجنحته طار في السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح فأركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من
الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلاة على النبي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم

الجنبي

بتحميد

حاجة

صادف



عليه وسلم أن تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك
أجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه أو كتابه أو عند
الأذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره
ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند
التعجب وقال لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال أصبغ عن
ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما إلا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد
رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله
أشهب قال ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استناناً وروى
النسائي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالإكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال أبو إسحاق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى
آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليماً ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب رحمتك وإذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم قال إن لم يكن في البيت أحد فقل
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على أهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي إذا لم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وإذا لم يكن في البيت أحد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخلت المسجد أقول
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن
كعب إذا دخل وإذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل

بعد ذكر الله يقال

المسجد ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على
الجنائز وذكر عن أبي أمامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الأمة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف
ابن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قال حدثنا
ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش
عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن
عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل



**فصل** في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر
ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام كما
قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم
صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو
علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ عن
علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من
عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد صح

انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعا
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة
الكندي قال كان علي يعلمنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك
على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطايك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم وعنه انها في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملايكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملايكة المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين وما سبح لك من
شي يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام

وعن

وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم
انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من
حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم
الراحمين وعن طاووس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسوول له الى
يوم القيامة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم
فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة ونشر الثنا عن اهل البيت وعن غيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي
الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام

علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل
شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث
عن علي الدعاء للنبي بالمغفرة

**فصل** في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس
بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله
عن حيوة بن شريح اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال
من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال ان الله يبشرك يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن
الحدثان وعبيد الله ابن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له
شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر
وعن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي
ابن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني
اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص قال
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيامة من
اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

**فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا

السبخي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا
ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان
النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال
امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين
وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطأ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا
قبل ان يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من
الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي
طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي
علي وعن جابر عنه عليه السلام قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه
وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى



الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس

## فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام

الصلاة

حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين
بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن
عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي
حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم

حتى يفرغ

تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي
عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي
من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما

تُؤَدِّيهِ عَنكُم وإنّ لله ملائكة في الارض لا تاكل اجساد الانبيا وما من مسلم يصلّي عليّ الا حملها ملك حتى يؤديها اليّ ويسمّيه حتى انه ليقول إن فلانا يقول كذا وكذا

## فصل

في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا عليهم السلام

قال القاضي رحمه الله عامّة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه قال لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك أنه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدّى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي أوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي وجا على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة

على



على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون وأميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون

خ والصحيح من رواية غيره ويدعوا لأبي بكر وعمر والله أعلم

من مذهبهم

الدعاء له مخالفا لدعاء الناس لبعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابى المظفر
الاسفراينى من شيوخنا **فصل** فى حكم زيارة قبره عليه السلام
وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم عليه ويدعوا وزيارة قبره صلى الله
عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا كان
فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيامة وفى حديث اخر من زارنى بعد موتى فكانما
زارنى فى حياتى وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن
الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
من زار قبرى فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من
المزور وهذا ايضا ليس بشىء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
فى حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ فى حقه والاولى عندى
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وانه لو
قال زرنا النبى صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبرى وثنا يعبد بعدى اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من
حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذى كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه وبمن عمره وقصده

من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابى فديك سمعت
بعض من ادركت يقول انه بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابى سعيد المهرى قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى الىك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرئه منى السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام وقال بعضهم رايت انس بن مالك
اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب اذا
سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنوا
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبى صلى
الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكة من احب ان يقوم وجاه
النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على راسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر
فيقول السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على
ابى ثم ينصرف وفى الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على قبر النبى
صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر وعند
ابن القاسم والقعنبى ويدعوا لابى بكر وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط ويسلم
على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى وعندى انه يدعوا للنبى صلى الله عليه
وسلم بلفظ الصلاة ولابى بكر وعمر كما فى حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب

ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم الله والسلام على رسول
الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما
وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر
من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان
تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد يسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر
عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيهما ويقول اذا
خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن
محمد بن سيرين قال كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم

عليه السلام صح

وبركاته صح

ثم

ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية باسم الله والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي
هريرة قال اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد او خرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم
من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة
او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال
لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل
المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك راي قال
الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر
لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه

وسلم

حيث العمود المخلَّق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
أحب إليّ من التنفل في البيوت **فصـــل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله سبحانه وتعالى
لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء حدثنا هشام بن
أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر النمري
حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا مسدد
حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الأقصى وقد تقدمت الآثار في الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من
هاتين القريتين إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لأحد
أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن ينزه عما يكره قال القاضي
حكى ذلك كله القاضي إسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي إسمعيل
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على



المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا وقال أبو هريرة
عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد
الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة
أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول عليه السلام أفضل من
الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فيه بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد
الرسول عليه السلام بتسعمائة وعلى غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما
قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة والكوفة
إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وأن الصلاة في المسجد الحرام
أفضل من الصلاة في مسجده بمائة صلاة وروى قتادة مثله فتأتي فضل الصلاة في
المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف ولا خلاف أن موضع قبره
أفضل بقاع الأرض قال القاضي أبو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا
التفضيل إنما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من أصحابنا إلى أن ذلك في النافلة أيضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن أبي هريرة وأبي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث

[margin:] ... صلى الله عليه وسلم ... المسجد الحرام ...

اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا
القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان
قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي فقيل يحتمل انه منبره بعينه الذي
كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله
الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان
الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال
فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر قال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا على قول بعضهم وحكي أن قوما أتوا سعدون الخولاني بالمنستير

المنستير رباط على ساحل بين القيروان وتونس

فاعلم



فأعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا
استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين حدثنا علي
القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن
بن راشد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا
استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما
اذكر الحسن ابن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله في هذا الملتزم بشيء منذ سمعت

هذا من الحسن بن رشيق ألا أستجيب لي من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال الجزري وأنا فما دعوت الله بشيء من هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي بعضها وأرجو من سعة فضله أن يستجيب بقيتها قال القاضي أبو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب بفضله

## القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل الآية وقال ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته وقال قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف

للبشر

قد

عليهم السلام

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الأكثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

## الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة

معلقة

وسلامه
الحمد لله
بلغ سيدي صاحبه
العلامة الله ...
وحرس محله ...
... محمد ...

وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيههم عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل

## فصل

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك بتوفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما أوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله أولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا وحالة الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه أري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه

وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا أولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبتك الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسال به خبيرا المامور ها هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر السايل وقيل ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة

الصلاة

الصلاة

قربه

غير خ

العلاء

ومثل هذا قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا إلا أنه المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا
عمن أرسلنا من قبلك بحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن
إلى آخر الآية على طريق الإنكار أي ما جعلنا حكاه مكي وقيل أمر النبي صلى الله عليه
وسلم أن يسأل الأنبياء ليلة الإسراء عن ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى
السؤال فروي أنه قال لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل أمم من أرسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذي قبله إعلامه بما بعثت به الرسل وأنه تعالى لم يأذن في
عبادة غيره لأحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا
إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم
أي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله أول الآية
أفغير الله أبتغي حكما الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم الله
أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة وعلما إلى علمك
ويقينك وقيل إن كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك ونشر
فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت في شك من غيرك فيما أنزلنا
فإن قيل فما معنى قوله حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله أن تظن
ذلك الرسل بربها وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر

من

من آبائهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على
الأتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا
الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد
رؤية الملك ولكنه لعله خشي أن لا تحتمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع
قلبه أو تزهق نفسه هذا يدل على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد لقائه الملك أو يكون
ذلك قبل لقائه الملك وإعلام الله تعالى له بالنبوة لأول ما عرض عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا
الحديث أن ذلك كان أولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه الصلاة و
السلام لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لأول حالة بنية البشرية
وفي الصحيح عن عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه من الوحي الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن
عباس قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال
اقرأ قلت ما أقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له وإقرائه اقرأ باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر
أو مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن
نفسي منه فلأقتلنها فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد
أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد

يبيّن في هذا أنّ قوله لما قال وقصده ما قصد إنما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام
وقبل إعلام الله له بالنبوّة وإظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو
بن شرحبيل أنه عليه السلام قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء
وقد خشيت والله أن يكون هذا لأمر ومن رواية حماد ابن سلمة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخديجة إني أسمع صوتا وأرى ضوءا وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا
يتأول لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظا
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل
لقاء الملك له وإعلام الله له أنه رسوله فكيف وبعض هذه الألفاظ لا تصح طرقها
وأما بعد إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح منه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما ألقي إليه وقد روى ابن إسحاق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث
خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة
لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ويزول
الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروه عن هشام عن
هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن تختبر الأمر بذلك وفي حديث
إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل
تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له
اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وأبشر فآمنت به فهذا يدل أنها مستثبتة بما فعلته لنفسها

وستطهره



ومستشعره لا بما ينافي لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر
كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك لما أحرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصحح معنى هذا
التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه
فخشي أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك من نفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن
ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له
لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن أن لن نقدر عليه معناه
أن لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسّن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه بالعقوبة وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد
قرئ نقدّر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
أفظن أن لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق أن يظن بنبي أن تجهل صفة من
صفات ربه وكذلك قوله إذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة الله معاداة له
ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء وقيل مستحييا من قومه أن يسموه

بالكذب أو يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره به
من التوجه إلى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى عليه
مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس أن إرسال يونس
ونبوته إنما كان بعد أن نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه ويستدل أيضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة إذا قبل نبوته فإن قيل فما معنى قوله عليه
(الصلاة) السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في
اليوم أكثر من سبعين مرة فاحذر أن يقع ببالك أن يكون هذا الغين وسوسة
أو ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره
والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من هذا الحديث أنه يغان على
قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع إليه من مقاساة البشر
وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وما كلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة
وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه

وتفرده

الصلاة

هنالك

وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع حاليه رأى عليه الصلاة
والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها
وإلى معنى ما أشرنا إليه مال جماعة من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت
طائفة من أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا جملة وأجله أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من أمر أمته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة
شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله عليه
وسلم عندها إظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره صلى الله عليه
وسلم وفعله هذا تعريف للأمة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعروا
الحذر ولا يركنون إلى الأمن وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية
وإعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال
في ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل
ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي في
اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله فإن قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه
السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه
السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فاعلم أنه لا
يلتفت في ذلك إلى قول من قال في آية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن

لاشبه خ

يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل أن وعد
الله حق لقوله وإن وعدك الحق إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك
لا يجوز على الأنبياء والمقصود وعظهم أن لا يتشبهوا في أمورهم بسمات الجاهلين
كما قال إني أعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم
عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما
بعدها على ما قبلها أولى لأن مثل هذا قد يحتاج إلى إذن وقد تجوز إباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله أن يسأله عما طوى عليه علمه وأكنه من غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله نعمته عليه بإعلامه ذلك
بقوله إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك أمر نبينا صلى
الله عليه وسلم في الآية الأخرى بالتزام الصبر على إعراض قومه ولا يحرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهل لشدة التحسر حكاه أبو بكر بن فورك وقيل معنى
الخطاب لأمة محمد أي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله
في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الأنبياء منه بعد النبوة قطعا
فإن قلت فإذا قررت عصمتهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى إذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك إن فعله وتحذيره
منه لقوله لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الآية وقوله لأخذنا منه باليمين وقوله وإن تطع أكثر من
في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقوله فإن يشإ الله يختم على قلبك وقوله وإن
لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله وإياك أنه لا يصح ولا يجوز عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه

عن الله

ولا أن

أن يشرك به ولا يتقول على الله ما لا يجب أو يفتري عليه أو يضل أو يختم على
قلبه أو يطيع الكافرين لكن يسر أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وأن إبلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون لا تخافا لتشتد
بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
وأما قوله ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف
الحياة فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك فالمراد غيره كما قال
إن تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فإن يشإ الله يختم على قلبك ولئن أشركت
ليحبطن عملك وما أشبهه فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى
الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه
أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال

الآية

ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين

## فصل

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنهم
معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد
تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا
ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا
ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر
عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول إن قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص

الله عليه او نقلته الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم برفض
آلهته وتقريعه بلومه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما
كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم
وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم
لم يجدوا اليه سبيلا اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند
تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم
وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر
والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد أفهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
أي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من
ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه

وقومه

وقومه ما تعبدون ثم قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا عليه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس
له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان
قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو الضلال الذي هو الكفر قيل
ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم وكذلك عن السدي وغير واحد
وقيل ضالا عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ها هنا التحير ولهذا
كان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى وقال
ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل
وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى
بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت

عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن
عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد
ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه
السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك
في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان
قلت فما معنى قوله وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى
الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام
قال فقد كان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال
الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق
على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه

عند



عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه
ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من
سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في
وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه موقف ابراهيم عليه السلام

**فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة ببعضها
او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة
وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين
في هذا الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان
ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة

ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من
النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل
عنده ذلك عن وحي من الله فهو مما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على
القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم
سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة أسرى
بدر والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف فيه لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر
بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر
النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فأما ما لم يعقد عليه قلبه من
أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها أولا إلا ما علمه الله شيئا شيئا حتى
استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة
إليه إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط
الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى

ما

على ما تقدم من أنه معصوم فيه لا تأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من
علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر
على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على
أن تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم
الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى
ينتهي العلم إلى الله وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها
هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والأمور
الدينية **فصل** واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الفضل بن خيرون العدل حدثنا
أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا
عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال
وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني إلا بخير
وعن عائشة بمعناه وروي فأسلم بضم الميم أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم هذه
الرواية ورجحها وروي فأسلم يعني القرين أنه انتقل عن حال الكفر إلى الإسلام فصار
لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي أبو
الفضل رضي الله عنه فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف

الشياطين

فمن نعوذ منه ولم يلزم صحبته وكان أقدر على الأذى منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان
له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من
إغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وأسره ففي الصحاح قال أبو هريرة عنه عليه السلام إن الشيطان عرض لي قال
عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فذعته ولقد
هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث أبي الدرداء عنه عليه
السلام إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال
لأصبح موثقا يتلاعب به ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على
أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم
بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله أمره
وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام إن عيسى عليه السلام كفي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في
مرضه وقيل له خشينا أن يكون بك ذات الجنب فقال إنها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطها علي فإن قيل فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين إنها راجعة إلى قوله وأعرض
عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك أي يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض

الصلاه

عنهم



عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ أدنى الوسوسة فأمره الله
تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان من إغرائه به وخواطر
أدنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعيذ منه فيكفى أمره ويكون سبب
تمام عصمته إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل
في هذه الآية غير هذا وقد لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله
عليه وسلم أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه
الله له أو ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى
ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في هذه الآية أقاويل منها السهل
والوعث والسمين والغث وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني
ها هنا التلاوة وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين
من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي
الكلام على هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله وقد حكى السمرقندي إنكار قول من
قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال إن الولد هو الجسد هو الولد الذي
ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله إني مسني الشيطان بنصب وعذاب أنه
لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك إلا بفعل الله وأمره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل إن الذي أصابه من الشيطا

معنى

اشتغاله شغله

ن

ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان
وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم
حين نام عن الصلاة يوم الوادي إن هذا وادٍ به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد
مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله كما
قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فإنما هو
شيطان وأيضا فإن قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه إذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه والمروي أنه إنما نبئ بعد
موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف
قد ذكر أنها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله فأنساه الشيطان قولين
أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك الذي
أنساه أن يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وأيضا فإن مثل هذا من فعل
الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وإنما هو بشغل
خواطرهما بأمور وتذكيرهما من أمورهما ما ينسيهما ما نسيا وأما قوله عليه
أخر
السلام إن هذا وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له
بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله إن الشيطان أتى بلالا
فلم يزل يهديه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي
إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا إن جعلنا قوله إن هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وأما إن جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن
الوادي وعلة لترك الصلاة به فهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به
في هذا الباب لبيانه وارتفاع إشكاله **فصل** وأما أقواله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما
كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا
قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا أما تعمد الخلف في ذلك فمنتفٍ بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وبإطباق أهل الملة إجماعا وأما
وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني
ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
دليل
على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ الشريعة
به
والإعلام بما أخبر عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على
غير عمد ولا في حالتي الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله أأكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فإني
لا أقول في ذلك كله إلا حقا ولنزد ما أشرنا إليه من دليل المعجزة بيانا فنقول إذا
قامت المعجزة على صدقه وأنه لا يقول إلا حقا ولا يبلغ عن الله إلا صدقا وأن المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول إني رسول الله إليكم
لأبلغكم ما أرسلت به إليكم وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى إن هو إلا
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه
كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كله واجب برهانا وإجماعا كما قاله أبو إسحق **فصل** وقد

بعض

توجهت هاهنا للطاعنين سؤالات منها ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق
العلى وإن شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع
الغرانيق العلى وفي أخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات
أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى أن لو نزل
عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وأن جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ
الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وإن كادوا ليفتنونك
فاعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما في
توهين أصله والثاني على تسليمه أما المأخذ الأول فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه
أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله
المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول إنه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت
عليه السورة وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه
فسها وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما

هكذا

أنزل

عليه

حيث

هكذا أنزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من
المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم
فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة
قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد
متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه
الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والإنس هذا توهينه من طريق النقل وأما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر
أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه
ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل
عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر أو سهوا وهو معصوم من
هذا كله وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان
الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما
يلقي الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا

فما

مما

عليه

مما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال إذا لأذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا
وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الأقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا
من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على
أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان معرفته وفصيح الكلام علمه
ووجه ثالث أنه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من
في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ولم يحك أحد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الإسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من
هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت
شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس
او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الآيتين
وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله
عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون

(هامش: الفينة بعد الفينة — صح)

في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافترا بمدح آلهتهم وأنه قال صلى
الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الأخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روي عن ابن عباس كلما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري
القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه
الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الأنباري وما قارب الرسول
ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله
يرد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته
صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم
الحديث لو صح وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد أجاب على ذلك
أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي
إن النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي
رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما أخبر بذلك قال
إنما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح أن يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا

(هامش: هذه — له — السفساف الرديء من كل شيء والأمر الحقير وفي الحديث إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفسافها وفي نعت بعضهم سفسافا فبان — صح — من حال)

ولا قصدًا ولا تقوّله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله أثناء
تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التأويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس
من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله
عنه وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه
وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على

بحفظ

تلاوته

هذا

هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغر
انقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات
الله كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله ألكم
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح
فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم الله آياته
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ
للتلبيس
كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى
الشيطان الرجيم لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه
وسلم قال حزن لهذا الكذب وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم

ايانه ودفع ما لبس به العراق وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا
وكذا وكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله
تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في
الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي عن عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار
الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل يشتغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت عن عدو كافر مبغض للدين

مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه
ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال
له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة فطنة
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق
ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه هي قراءة الجمهور وقد قرا
جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليستا من المصحف وكذلك كلمات جاءت على
وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى
العظام كيف ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا
ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان

يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله
ويثني عليه في ذلك كيف شاء

**فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما
ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وأنه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء
وقعت وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر
بإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من أبي القاسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله وأيضا فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اعترافه
بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه
عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من
الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا أحلف على يمين فأرى خيرا منها
إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث
وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا
الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباهها وأيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في
شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله

في

غيرها

في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضا فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية
والإكثار منه كبيرة بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويستبشع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة
بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده إذ عمدة النبوة
البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من
هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح في
تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري
ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال عصر النبي صلى الله عليه وسلم
من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه

**فصل** فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو
الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر حدثنا القاضي أبو الأصبغ بن سهل
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا
يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا
هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو
اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا نتسامح خ

اهل خ

اهل النقل خ

الصلاة

وثما

كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت ولا نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي
الحالتين وأنهما لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول
الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما
ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل
هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول
مرغوب عنه نذكره في موضعه وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبر عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا وأما النسيان
فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا
عن ظنه وإن لم ينطق به وهذا صدق أيضا ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام
أي إني سلمت قصدا وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد ووجه ثالث وهو أبعدها ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا
وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي أبو
الفضل رضي الله عنه والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم
أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره بقوله بئسما لأحدكم أن يقول
نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست أنسى

ولكن

ليس ثم



ولكن أنسى فلما قال له السائل أقصرت الصلاة أم نسيت أنكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد أنسي حتى سأل غيره فتحقق أنه أنسي
وأجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه أنسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ
وذلك أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل قال فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما
في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت
ولا نسيت خلف في قول وأما قصة كلمات إبراهيم صلى الله عليه وسلم المذكورة في
الحديث أنها كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله إني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله أن هذه كلها
خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي إن كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم
معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه
أثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع أنه لم يشك
هو ولا ضعف إيمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة
سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر
والشمس ما نصه الله وقد قدمنا بيانه وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فإنه علق

شغل بال

الثلاث

حيرة بشرط الفقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بيّن في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره منه ويكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرّح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله

تعالى

نطقه

اصدق

الصلاة

الصلاة

تجمله

تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فقد دل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم تحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم

عليهم السلام

بلغ سماعا ... الحمد لله

## فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي

العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة، واما الصغاير فجوزها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به، وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين، وذهبت طايفة
اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغاير بالاضافة الى ما هو
اكبر منها ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة، قال القاضي ابو محمد عبد
الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي
والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر رحمه الله وجماعة ايمة
الاشعرية وكثير من ايمة الفقها، وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب
عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر، وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة
المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري

وابن

وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب، وذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة، ومن قال بالاباحة في افعاله
لم يقيد، قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يومر
المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين، ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه
وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه في نفسه
وعلى هذا الماخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر او الندب على
الاقتدا بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه، وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية
ابن عمر اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا
عنه وقال يحل الله لرسوله ما شا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله واعتذاره بما

ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها
وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة و
شرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم
وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار
قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء
الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسالة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا
فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر
الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق
السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان
من مهم امره واولى ما اشتغل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي

اولى

الانبياء

من

الاشتغال الاغتنام



ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء من ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسالة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في
ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما
اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى ومع هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى
النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما

وسلامه

هب

يلتزمه

يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الأحكام وتعليم الأمة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا أو سهوا فكذلك قالوا الأفعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا وإلى هذا مال أبو إسحق وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهوا أو عن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم سبب إفادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام إني لأنسى أو أنسى لأسن بل قد روي لست أنسى ولكن أنسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون

البلاغية

مثلكم

ويعرفون

حكمه



حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه السلام وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الأمة ومعاناة الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله تعالى

## فصل

في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع وأحلناه في الأخبار جملة وفي الأقوال الدينية قطعا وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الأحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال وشرطه أنه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وأن النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد أذكرني

الصلاة

وأذكار

كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم إني لا أنسى
أو أُنسّى لأسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي إني لا أنسى ولكن أُنسّى لأسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار إلى أنه ليس بشك وأن معناه التقسيم أي أنسى أنا
أو ينسيني الله قال القاضي أبو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه أن يريد أني أنسى في
اليقظة وأُنسّى في النوم أو أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
أو أُنسّى مع إقبالي عليه وتفرغي له فأضاف أحد النسيانين إلى نفسه إذ كان له
بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من أصحاب
المعاني والكلام على الحديث إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة
ولا ينسى لأن النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه
عنها والسهو شغل وكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الأخرى
إني لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا كله عنه وقالوا إن سهوه عليه السلام كان
عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لأنه
كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم إنه أمر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله إني لا أنسى أو أنسى وقد أثبت أحد الوصفين ونفى مناقضة التعمد
والقصد وقال إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين
من أئمتنا وهو أبو المظفر الإسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا أرتضيه ولا
حجة لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن أنسى إذ ليس فيه نفي حكم
النسيان بالجملة وإنما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لأحدكم أن يقول
نسيت آية كذا ولكنه نُسّي أو نفي الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الصلاة عن قلبه
لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج

وقتها

ابن نافع هذا اسمه عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ويعرف بالزبيري الفقيه صاحب مالك ويعرف بابن نافع الأصغر وثم أخ اسمه عبد الله الأكبر من أهل الفضل رحمهم الله

بقوله

كهيئة

وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل إن الذي ترك يوم
الخندق أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب إلى جواز تأخير
الصلاة في الخوف إذا لم يتمكن من أدائها إلى وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح
أن حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فإن قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم أن
للعلماء عن ذلك أجوبة منها أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الأوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه إن الله قبض أرواحنا وقول بلال فيه ما
ألقيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريده من إثبات حكم
وتأسيس سنة وإظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لأيقظنا ولكن
أراد أن يكون لمن بعدكم الثاني أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي أنه كان محروسا وأنه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع
أهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم إذ لعل ذلك لملامسة الأهل أو
لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي
إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا فإن قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب إنه كان من شأنه صلى الله عليه
وسلم التغليس بالصبح ومراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة أوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير

في

النوم عن مراعاته فلم يقل بما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت
وقد قال صلى الله عليه وسلم إني أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال
لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في
هذه الألفاظ أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من
القرآن أي أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره إليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسي وقد
قيل إن هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب أن يضيف الفعل إلى خالقه
والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه وإسقاطه صلى الله عليه وسلم
لما أسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله إلى عباده
ثم يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه إلا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز أن ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في
الخبر ثم يذكره إياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

## فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به

في ذلك اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا
ظواهرها أفضت بهم إلى تجويز الكبائر وخرق الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فإذا لم يكن مذهبهم
إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم
وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها إن شاء الله من

ذلك

حفظ

أسقط

فلا



ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي
أنقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما قص من قصص غيره
من الأنبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
آتاهما وقوله عنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله عن يونس لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين وما ذكر من قصة داود وقوله وظن داود أنما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها
وما قص من قصته مع إخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه رب اغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ونحوه من أدعيته صلى الله عليه وسلم وذكر الأنبياء
في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وفي
حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين وقد كان قال الله تعالى له ولا
تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى ما
أشبه هذه الظواهر فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك أمته صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري

ذكره

عن

وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي
عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي
صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار
فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين في الآية
الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية إنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو
كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل معناه حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك
حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى أنقض أي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل
النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد
النبوة فعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع عصمة الله له
وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت ظهره أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه
وشغل قلبه من أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من
وحيه وأما قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده
أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من

ذلك

ذلك بل كان مخيرا في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله
بما لم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا
الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيري قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي أنها كانت
تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك الله وحكى السمرقندي
أن معناه عافاك الله وأما قوله في أسارى بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى
الآيتين فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل
من بين سائر الأنبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم
أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية
قيل المعني بالخطاب لمن أراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية أصحابه
بل قد روي عن الضحاك أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها
لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحدا إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي أن يكون
أمر الأسارى معصية وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بأن
يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم لعوقبتم

ها

الأسري

كما عوقب من تعدى فقيل انه لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم
لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم قد
خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا القتل وان شاؤوا
الفداء على ان يقتل منهم عاما المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين
لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لو نزل
من السماء عذاب لما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من
اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص
فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان تاويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان
فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم

(في الهامش: العام المقبل خ — وبين خ — القضية خ)

قبل

قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من
حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم بل
اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو
كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا
له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه
بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم
ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما
عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسي ذلك بما
اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما
لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل
هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر

(في الهامش: لا اختاره خ — [illegible])

فاهنا

المفسرين على أن العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند أكله سكران وهذا فيه
ضعف لأن الله وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذا إن كان ملتبسا عليه غالطا إذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي
عن حكم التكليف وقال الشيخ أبو بكر ابن فورك وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل أكلها متأولا وهو
لا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها لأنه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تأول أن الله لم ينهه عنها نهي تحريم فإن قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه وإني نهيت عن أكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن أشباهه
مجملا آخر الفصل إن شاء الله وأما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا
وليس في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيها أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل إنما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل
بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب
أبدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل أعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام أنه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على
معصية إلا على قول مرغوب عنه وقوله أبق إلى الفلك المشحون قال المفسرون
تباعد وأما قوله إني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه بغير
إذن ربه أو لضعفه عما حمله أو لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح

بهلاك

بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم وأضاف الظلم
إلى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا
إذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة وإنزالهما
إلى الأرض وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها
الأخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص
الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود
أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه أواب فمعنى فتناه أي اختبرناه وأواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على
أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه
وأنكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره وقيل خطبها
على خطبته وقيل بل أحب بقلبه أن يستشهد وحكى السمرقندي أن ذنبه الذي
استغفر منه قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وإلى نفي ما أضيف
في الأخبار إلى داود من ذلك ذهب أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل
مسلم وقيل إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية
وأما قصة يوسف وإخوته فليس على يوسف منها تعقب وأما إخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر
الأنبياء قال المفسرون يريد من نبئ من أبناء الأسباط وقد قيل إنهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الأسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا أرسله معنا غدا نرتع ونلعب وإن ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله أعلم وأما
قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من

نعاج

صح من غير الرواية والله أعلم

الفقهاء والمحدثين أن همّ النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم
عن ربه إذا همّ عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه إذاً وأما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة
وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو
الحق فلعل إن شاء الله همّ يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسي الآية أي
ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن يوسف لم يهم
وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم
بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقد
قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل همّ
بها أن يزجرها ويعظها وقيل همّ بها أي تمناها امتناعه عنها وقيل همّ بها نظر
إليها وقيل همّ بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم
ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فألقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه وأما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله أنه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
في هذا كله أنه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله
فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر وقال
النقاش لم يقتله عن عمد مريداً للقتل وإنما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل إن هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا



فتونا أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل إلقاؤه
في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك إخلاصاً قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار إذا خلصتها وأصل الفتنة معنى الاختبار وإظهار
ما بطن إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم
على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له إذ هو ظاهر الأمر بيّن الوجه
جائز الفعل لأن موسى دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين
تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله فلما جاءه بعد وأعلمه أنه رسول
الله استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها عندي
وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله قديماً ابن عائشة وغيره
على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في
اللغة معروف وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين
عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه

على خصمهم وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن
الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله وإن سئل لم لم يقل
سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح
أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد
كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل أراد أن تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه
وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا
وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه
من ذلك لا أنه شك في وعد الله فبين الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فأوخذ بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق هو من إقدامه على
ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما
ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي
في الصحيح من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن قرصتك
نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى معصية.

بل

بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله
ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه
فيعصي به ولا نص فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم

## فصل

فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم
في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أوخذوا عليها وعوتبوا
بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو أو تزيد
من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي منصبهم ومعا
بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء أي آخره وأذناب الناس رذالهم فكأن هذه
أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله وإعظامه

فإن قيل ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكريا أو كما قال عليه الصلاة والسلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة صح

في البشر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالإضافة
إليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين أي يرونها
بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى
اللفظة كيفما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى أي جهل
أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل أخطأ ما طلب من الخلود إذ أكلها
وخابت أمنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لأحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل أنسي يوسف ذكر
الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده الملك قال صلى الله عليه وسلم لولا كلمة
يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ
الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم
في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب وقد قال المحتج للفرقة الأولى على سياق ما قلناه
إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذه أسوأ حالا من غيرهم فاعلم أكرمك الله أنا لا نثبت
لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون
ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال
بعد قول موسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وإنابته فسخرنا له الريح إلى وحسن مآب وقال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر
زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضا فلينبه غيرهم
من البشر منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر

ويعتقدوا

ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما
وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن
استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا فيقال لهم فإنكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الأنبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها إذا عندكم وخوف الأنبياء
وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما أجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بأفعال
السهو والتأويل وقد قيل إن كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الأنبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر أفلا أكون
عبدا شكورا وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملائكة
والأنبياء خوف إعظام وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم
أممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وأيضا
فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث الأنبياء والرسل الاستغفار
والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والأنصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

**فصل** قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة
عقلا وإجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من أمور الشرع وأداه عن ربه

من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله
قصداً أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه
عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة
وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك أن تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فإن من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن أن
يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من
حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل صاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين
رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا
هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم
بجهله إذا سمع شيئاً منها يرى أن الكلام فيها جملة من فضول العلم وأن السكوت
أولى وقد استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها
في أصول الفقه وتنبني عليها مسائل لا تتعدد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي
الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب
عظيم وأصل كبير من أصول الفقه لا بد من بنائه على صدق النبي في أخباره وبلاغه
وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمداً وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا
نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم

شيئاً

شيئاً من هذه الأمور ووصفه بها فإن لم تعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما
وقع الإجماع فيه والخلاف كيف تصمم في الفتيا في ذلك ومن أين تدري
هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن تجترئ على سفك دم مسلم حرام أو
تسقط حقاً وتضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما
قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة

**فصل** في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون أن الملائكة
مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم
النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق
الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما
منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله إن
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا
يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة إلى أن هذا
خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار
والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله عز وجل
والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا أشار إلى
أن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن للكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام

في الأقوال والأفعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة
جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة
المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم
أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه
في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من
السلف كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه
الله أول الآيات من افترائهم على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإ
شكالات إن شاء الله فاختلف أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان
أو إنسيان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين
وهل ما في قوله وما أنزل وما يعلمان من أحد نافية أو موجبة فأكثر
المفسرين أن الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن
علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة فلا
تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فإنه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية
وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران أنه ذكر
عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن
هذا فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره أنهما

بذلك

عمله

مادون



مادون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه امتحان من الله وابتلاء
فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار وقول خالد
لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما أنزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء
به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن
هاروت وماروت علجان من أهل بابل وقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما إيجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أبزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من
بني إسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل
الآية على تقدير أبي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بأنهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله ما أمرهم
ومما يذكرونه قصة إبليس وأنه كان من رؤساء الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خزان الجنة إلى آخر ما حكوه وأنه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا إلا إبليس
وهذا أيضا لم يتفق عليه بل الأكثر ينفون ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو الإنس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملائكة في الأرض حين أفسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ومما رووه في الأخبار
أن خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله إلا إبليس في أخبار لا أصل لها تردها صحاح الأخبار

المذكورة

فحمل

عنهم

فأبوا

ولا يُشتغل بها

## الباب الثاني فيما يخصهم في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا أنه عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل
من البشر وأن جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والأسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد
كتب الله على أهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق
جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى وأصابه
الحر والقر وأدركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الإعياء
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا
رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه
فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم
منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
في بعض الأوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمية يوم أحد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته أهل
الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور وأمسك عنه سيف
غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد
وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم
لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون

قمية — ضلال



في محنهم تسلية لأممهم ووفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة إنما تختص بأجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
وأما بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة
لأخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال عليه السلام إن عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست أنسى ولكن
أنسى ليستن بي فأخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وأن الآفات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من
البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة
والسلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار أنه كان
محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرنا وكذلك غيره إذا جاع
ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك وأنه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني
ربي ويسقيني وكذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري
غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه

## فصل

فإن قلت فقد جاءت
الأخبار الصحيحة أنه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي عليه
قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن إسماعيل قال حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه
أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا

وقد قال — صلى الله عليه وسلم

الامر عليه

يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من التباس المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على
أمثالها إلى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي عما يدخل في أمره
لبسا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا
يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في
صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه
عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة
للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي
عنه كما كان وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل إليه
أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت
في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله
وإنما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء
أنه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
وأقواله على الصحة وهذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع
ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع
لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من
نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره ثم دله الله على

ما

صلى الله عليه وسلم

هذا خ

ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن
عبد الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة سنة فبيناه وهو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
وذكر القصة إلى آخرها فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما
تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره
وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معنى قوله يخيل
إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة
على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من
أخذ واعترض ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما
اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا
من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه من بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه
في ميزه وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض أنسا **فصل** هذه حاله في جسمه فأما أحواله
في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل أما العقد
منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك
أو ظن بخلاف أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا
وقراءة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو العباس الرازي حدثنا أبو

صح من غير الرواية

تنشرها

أحمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
وأحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة قال حدثنا أبو النجاشي قال
حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر مثلكم إذا أمرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من دنياكم من رأيي فإنما أنا بشر وفي رواية أنس أنتم أعلم
بأمر دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أخطئ وأصيب وهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من
قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه عليه
السلام لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله
ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما
وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله صلى الله عليه وسلم وقد
قال له الله وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة
فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من
أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه
فيه ما ذكرناه إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة
الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية
والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق

في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل
عنه عليه السلام من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما
هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

## فصل

وأما ما يعتقده في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق
من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام إنما أنا بشر
وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع
فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه أبو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا أبو محمد
حدثنا أبو بكر حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه
عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي
رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي
له وتجري أحكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى
في ذلك فإنه لو شاء لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم
بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله
أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان
مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما أطلع عليه هو في
تلك القضية لحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون من إعلام الله له بما أطلعه عليه من
سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي
يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل

احكامه ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويعمل من شك فيه اذ البيان بالفعل أوقع منه
بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان
واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك
عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فيعلمه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته **فصل** واما أقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل
حال وعلى أي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور
الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو
حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمراة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان
كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني امزح ولا
أقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء
او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له
خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله في
قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله

اكرمك

صلى الله عليه وسلم

ويستوثق

منه

بين

بينة

خيانة

١٦٩

اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما
حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون زوجته
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما
اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد
لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان
الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل انه لم يكن
عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله
من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا
اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما
لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم
من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا

صلى الله عليه وسلم

يزوجه

الانبياء

اياها

(أطلعها) ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل ما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم ... هو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي ... ولخشيته ما اعلمه الله فلما طلقها زيد ... حتى من الناس ان تزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ... لئلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم

للنفس عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا
نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم
قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن
عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول أبو بكر بن فورك وقال
انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن
ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك
بالنبي فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي
يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام كانت من
ارجاف المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله
لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الآية كذلك قوله له ها هنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

## فصل

فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه
فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو
الهيثم وابو اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا

علي

لا نكرة

له

علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا
فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى
أهجرا وفيه فقال عمر صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر
قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى أهجر على
طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع
الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وهكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير أهجر
أو أن يحمل قول القائل هجر او أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من
حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو في المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى

ان النبي

المتقدم

شدة الوجع لا أنه اعتقد أنه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله
تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا وأما على رواية أهجرًا وهي رواية
أبي إسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية ابن قتيبة
فقد يكون هذا راجعًا إلى المختلفين عنه صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم
أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرًا ومنكرًا من القول والهجر
بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد أمره لهم عليه السلام بأن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفهم إيجابها من ندبها من إباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا أنه لم تكن منه عزمة بل أمر رده إلى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه إذ لم تكن عزمة
ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إما إشفاقًا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب وأن تدخل عليه مشقة من
ذلك كما قال إن النبي قد اشتد به الوجع وقيل خشي عمر أن يكتب أمورًا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورًا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وأن الله قال اليوم أكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام أوصيكم بكتاب
الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد قيل إن عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك
الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل إنه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على سبيل المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن النبي صلى

الله



صلى الله عليه وسلم كان مجيبًا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر
به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك
غيره للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله
والله لا أفعل الحديث واستدل بقوله دعوني فالذي أنا فيه خير من إرسال
الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني مما طلبتم وذكر أن الذي طلب كتابة أمر
الخلافة بعده وتعيين ذلك فإن قيل فما وجه حديثه إذًا الذي حدثناه

**فصل**

الفقيه أبو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي قال حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال
سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدًا لن تخلفنيه
فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك
يوم القيامة وفي رواية أيما أحد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها بأهل
وفي رواية فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة
وصلاة ورحمة وكيف يصح أن يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك أن قوله أولًا ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن
أمره فإن حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه
السلام بجلده أو أدبه بسبه أو لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الصلاة
والسلام لشفقته على أمته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره

ولعنه

ان يتقبل ممن دعا عليه دعوته او يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله لنس لها
بأهل لا انه عليه السلام تحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن
لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على
معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعايه هنا ومن دعواته على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد
بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من
دعواته وقد ورد في صفته من غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال
انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له
ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعايه ما يحمله
على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون
عقوبته في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى
الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدي حمله الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت
الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم
يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى
عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق
فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه ولعله لم يرد بضربه

**فصل** فاما كان منه ايجاع لم يتصله طلب التخلا منه على ما قدمناه بالتعقيب لا تنبيهه

واما افعاله الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بلى ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسده وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله

من ادنى مياه بدر الى اقربها الى العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملايه حتى لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف لما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل كان واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال عليه السلام اشتريها واشترطي لهم

صلى الله عليه وسلم

حسنه

يوسعه

المعينة بالفتح والكسر والكسر اشهر والله اعلم

الرحالة

صلى الله عليه وسلم

تعريفها

الولا فعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم
وعليه باعوا ولولاه والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم أبطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم أكرمك الله
أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي ما قد أنكر
قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء إذ ليست في أكثر طرق الحديث ومع ثبوتها
فلا اعتراض بها إذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة وقال وإن
أسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لأنفسهم قبل ذلك ووجه ثان أن قوله عليه
السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الأمر لكن على معنى التسوية والإعلام بأن شرطه
لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل أن الولاء لمن أعتق فكأنه قال اشترطي أو لا تشترطي
فإنه شرط غير نافع وإلى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث أن معنى قوله اشترطي
لهم الولاء أظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته أن الولاء إنما هو لمن أعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فإن
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام بأخيه إذ جعل السقاية في رحله وأخذه باسم
سرقتها وما جرى على إخوته في ذلك وقوله إنكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم أكرمك
الله أن الآية تدل على أن فعل يوسف كان عن أمر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله الآية فإذا كان ذلك فلا اعتراض به
كان فيه ما فيه وأيضا فإن يوسف كان أعلم أخاه بأني أنا أخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وإزاحة السوء

صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
في رحل أخيه
عليه السلام

والمضرة

---

والمضرة عنه بذلك وأما قوله أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله إن حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم
أن تقول الأنبياء ما لم يأت أنهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
زلات غيرهم

## فصل

فإن قيل فما الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الأنبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه وأحباؤه وأصفياؤه فاعلم وفقنا الله وإياك
أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما
قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم أيكم أحسن عملا ولما يعلم الله الذين آمنوا منكم
ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فامتحانه إياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم وأسباب لاستخراج حالات الصبر
والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيدا
لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن بما جرى
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم أو غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون أجرهم أكمل وثوابهم أوفر وأجزل قال القاضي
أبو علي الحافظ حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي
السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد
بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير

عنه
وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلايا بهم
ابو علي

الاباب الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث
اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمن
انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان ابتلا
يعقوب بيوسف كان بسبب التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل
اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم
فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان
مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث
ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنة سليمان لما ذكرناه
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على
احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما
اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا

عدة

الجلد ولا الشاة ونحو الجوف

لأن



يضاعف لنا البلا ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله
السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب
الدنيا فتكون له كفارة ويروى هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة
والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما
يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات
الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما
يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيها الريح هكذا وهكذا وفي رواية
ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا
بالبلا ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المومن مرزا
مصاب بالبلا والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفته نعمته عليه برفع بلايه

ب

ح

ت

نقصها

ومعرفة نعمة

منتظراً رحمته وثوابه عليه واذا كان بهذه السبيل لم تصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة
ماله فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب وترقبها وفقدها بتوالي المرض أو
شدته والكافر بخلاف هذا معافاً في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء
حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد ألماً
وعذاباً ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف الأرزة وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلاً اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجأ جميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره
السلف موت الفجأة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كأخذة الأسف
اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة أن الأمراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قلبه معلقاً بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى
تباعته من قبل الله تعالى ومن قبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته
ودعا الى كتابة كتاب لئلا تضل امته بعده إما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده
ثم رأى الامساك عنه افضل وخيراً وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المس

الى كتبه

المتقين وهذا كله يحرمه غالباً الكفار لإملاء الله لهم ليزدادوا إثماً وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجلٍ مات
فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجأة راحة
للمؤمن واخذة أسف للكافر او الفاجر وذلك أن الموت يأتي المؤمن وهو غالباً
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع
امر صادمه واكره نازلة والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

## القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه
وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه
واجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً وقال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً وقال الله تعالى في
تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك
أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين

لانه غالباً

عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من
مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من
قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار
بمعنى أرعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم
وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن
التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن
أذاه إذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال لم أعنك
إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره
يمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه والإزراء
به فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى الله حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو
العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس
في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
إن شاء الله وأن ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على
التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لأنه قد كان الله منع من ندائه به بقوله
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وإنما كان المسلمون يدعونه يا رسول
الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال وقد روى
أنس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك
إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي أن عمر كتب إلى أهل
الكوفة لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك

يا محمد

الصلاة
لمن
عليه الصلاة والسلام
قد
برسول الله وبنبي الله

يا محمد وصنع فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا عليه السلام يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد
بأسماء الأنبياء إكراما لهم بذلك وغير أسماءهم وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ثم أمسك
والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل إطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة
منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد أخبر عليه السلام أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى
به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير
واحد وقال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام
في هذا القسم على بابين كما قدمناه

## الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص من تعريض أو نص اعلم وفقنا الله وإياك
أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه
أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء
عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه
تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا
يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من
القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض
البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على
أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد
وإسحاق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر رضي الله عنه

ولا تقبل توبته عند هاولا وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى
الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ
منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
كالزندقة
وتكفيره وهل قتله حدا او كفرا كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير
واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد
الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون
اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن
القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه
حيا او قتله وفي رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول
صلى الله عليه وسلم
الله او شتمه او عابه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من

النبيين من مسلم

من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن
السود وروى ابن وهب عن مالك
انه قال ان رداء النبي صلى الله عليه السلام ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم
وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع علماؤنا على ان من دعا على نبي من
الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي
زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل
صفته
قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في هذا المار في خلقه
ل
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
قبيحا
يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر
ل
كلاما فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال اردت برسو
ل الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في
قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقبل
امتهان وهو
لانه غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أدّ واشك الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد سال وجهل النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى
الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب

واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزا بالله وانبيايه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام
انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله ابن المرابط من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ
لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن الربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل استتابه وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله
واجب فهذا الباب كله مما عده العلما سبا وتنقصا يجب قتل قايله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا
اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او
السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسايه فحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلما في ذلك ويأتي ما يدل عليه

## فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه الله تعالى
لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله

دون

وان

وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يوذون
الله ورسوله الاية وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال
الله تعالى ملعونين ايتما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله انى يوفكون اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين
وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه
اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له
ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبيس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب قل ابالله الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير
كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه
واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر
الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه حدثنا محمد
بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن عبد الله حدثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم

بقتل كعب بن الأشرف وقوله من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله ووجه إليه
من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه
لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر أن رجلا كان يسبه عليه
السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك أمر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث
وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من
بادر بإسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة ابن أبي
معيط نادى يا معشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير أنا فبارزه
فقتله الزبير وروي أيضا أن امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني
عدوتي فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها وروي أن رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلا جاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي
أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال
لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس رضي الله عنه هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي

بها

بها فقال رجل من قومها أنا يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في
النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي إسمعيل وغير واحد من الأئمة في
هذا الحديث أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه
قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لأحد
إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد
فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل
ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر إليه أنه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا عن رجل شتم النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوا بجلده فغضب مالك وقال يا أمير
المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد قال القاضي أبو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من أصحاب مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري من هؤلاء
الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشتهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على
غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون رجع وتاب عن سبه

فلم يقتله مالك حاكٍ على أصله ولأن الإجماع على قتل من سبّه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبّه أو تنقّصه عليه السلام فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سريرته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي
رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين والقول
الآخر أنه دليل على الكفر فيقتل حدًّا وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديًا على
قوله غير منكرٍ له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه أو
من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر أيضًا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم قال أهل التفسير هي قولهم إن كان ما يقول
محمد حقًّا لنحن شرٌّ من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل سمّن
كلبك يأكلك ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وقد قيل إن قائل
هذا إن كان مستترًا أن حكمه حكم الزنديق يقتل ولأنه قد غيّر دينه وقد قال
عليه السلام من غيّر دينه فاضربوا عنقه ولأن لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في
الحرمة مزيّة على أمته وساب الحر من أمته يُحدّ فكانت العقوبة لمن سبّه عليه
السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

**فصل** فإن قلت
فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا
دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله وقد تأذى
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر
ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل
قلوبهم إليه ويحبّب إليهم الإيمان ويزيّنه في قلوبهم ويداريهم ويقول لأصحابه
إنما

[margin: استنقصه — فيقتله — الحمير — الصلاة]

إنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا منفّرين ويقول يسّروا ولا تعسّروا وسكّنوا ولا
تنفّروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم
ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم
بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله قال الله تعالى ولا تزال تطّلع على خائنة منهم
إلا قليلًا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي
أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتأليف
أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل
من قدر عليه واشتهر أمره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه
قتله غيلةً من يهود وغيرهم أو غلبةً ممن لم ينتظم قبل في سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وأبي رافع والنضر
وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه
عليه السلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نمّيت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر عليهم عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنًا كما فاء ظاهرًا وأخلص سرًّا كما أظهر جهرًا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار
وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقالوا لعله لم يثبت عنده
عليه السلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة

[margin: ندر]

في هذا الباب من جني او عبد او امراة والدم لا يستباح الا بعد ثبوته وعلى هذا يحمل
امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه
عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم
وطعنا في الدين فقال إن اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم
وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من
اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما
كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا

الصلاة

يجاورونك

يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال
معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم
النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط
في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من
الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء
وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم
يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من
حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء

شيئا

منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم
من جوارهم فإن قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة أنه عليه السلام ما
انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم أن
هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة من
القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه
الأعراب من الجفاء والجهل أو جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الأعرابي بإزاره
حتى أثر في عنقه ولرفع صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه التي
شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه وأشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه أو يكون هذا مما آذاه به كافر وجا بعد ذلك إسلامه كعفوه
عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله وعن اليهودية التي سمته
وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

**فصل** قد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
بأي وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بين لا إشكال فيه الوجه الثاني لاحق
به في البيان والجلاء وهو أن يكون القائل لما قال في جهته عليه غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في
حقه عليه السلام نقيصة مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ
الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو

زهده

منها

يكون

منصبه

زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها
عنه عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول أو قبيح من الكلام ونوع من
السب في جهته وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه إما
لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الأول القتل دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما إلا من أكره
وقلبه مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم
تنصره أو إكراهه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل
هذا وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وأيضا فإنه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه لأن من
شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم
إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فانصرف لأن
الخمر حينئذ كانت غير محرمة فلم يكن في جناياتها إثم وكان حكم ما
يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون

**فصل** الوجه الثالث أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به أو ينفي نبوته أو رسالته

او جوده او يكفر به اشمل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر
بالاجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم
المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله
من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه وقال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او
كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا
قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك
قال فيمن تنبا وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم
دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبا او زعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل
وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على
الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود
قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال
لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان

[margin: بلده بالغرب]

هذا

هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع
ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فها هنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد
بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صلى
الله على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا
كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم
يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده
ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلى
الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
لا لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر
الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي رضي الله عنه وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو
الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا
فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما
يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل

[margin: بن]

[margin: غيرها لا / فيحمل / قوله]

يكون امره اخف حالا ولكن ظاهر امره العموم لكل صاحب فلا من المتقدمين
والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترده التأويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن
الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم
ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما
جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك
ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما
يجري من كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة
كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه
واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل
هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص
بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت وكان شيخنا ابو اسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة

ظاهر

لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال حبسه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم
اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن
حاله هل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه **فصل** الوجه الخامس الا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه
ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند
هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي
او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل

حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

اذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين

وقول اخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذه وانما اكثرنا بشاهد ما وقع مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم ما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة

قصد

هذا

قصد الانتقاص منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ ايضا عليه وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا ايضا عليه قوله

كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال الكاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال اجعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وكره سحنون ان يصلى

لرجل

على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب إما على طريق الثواب والاحتساب توقيرًا له
وتعظيمًا كما أمرنا الله (عز وجل). وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه وجه
نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال أي شيء أراد بهذا ونكير
أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه
أم عاف النظر إليه لدمامة خلقه فإن أراد هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى
التحقير والتهوين فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما
السب واقع على المخاطب وفي الأدب بالسجن والسوط نكال للسفهاء قال وأما
ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر من عبوس الآخر
إلا أن يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه
لله يغضب غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان
أثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال أبو الحسن أيضًا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئًا فقال له الرجل اسكت فإنك أمي فقال له الشاب أليس
كان النبي أميًا فشنع عليه مقالته وكفره الناس وأشفق الشاب مما قال
وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي أميًا آية له وكون
هذا أميًا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيترك لأن قوله لا ينتهي
إلى حد القتل وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه
ونزلت أيضًا مسألة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور

رحمه

(في الهامش: خ العقوبة — صلى الله عليه وسلم — صلى الله عليه وسلم)

رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد
السب وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله.

**فصل** الوجه السادس
أن يقول القائل ذلك حاكيًا عن غيره وآثرًا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فإن كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار والإعلام
بقوله والتنفير منه والتجريح له فهو مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك إن
حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن
كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع
بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة
المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقيامًا
بحق سيد المرسلين وكذلك إن كان ممن يعظ العامة أو يؤدب الصبيان فإن
من هذه سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيًا
وميتًا مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا
وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه أن يؤدي

(في الهامش: خ الناس — صلى الله عليه وسلم — ١٠٦)

شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض
النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض
شرعي بمباح وأما الأغراض المتقدمة فمترددة بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى
مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من
كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد
لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على
الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فأما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار
والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما
حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض
الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد
وقد حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه
الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما

حكاه

حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه
لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه وقد قال أبو عبيد القاسم بن
سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد ذكر
بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين
لدينهم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته
إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله من
قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى
فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف
بما يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

**فصل** الوجه السابع
أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور
البشرية به ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من
مقاساة أعداء الله وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه
ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما
صحت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ
ليس في هذا غمص ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه أو يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم

النساء سورة يوسف لما اطلعن عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وإدراكهن فقد قال عليه السلام مخبرًا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في
ابتداء حاله وقال ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله بذلك عن موسى عليه
السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجه يخالف من قصد
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم وفي ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريج
لله تعالى لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته بما سبق لهم
من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن
مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه
دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب
ومن ناواه من أشرافهم شيئًا فشيئًا ونمى أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين
وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع
متقدمين لحسب كثير من الجهال أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال
هرقل حين سأل أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك أبيه وإذ اليتم من صفته وإحدى علاماته في الكتب المتقدمة
وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب أرميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذلك إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم
إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح الله صلى الله عليه وسلم وفضّله
من ذلك كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم
يدارس

يدارس ولا لُقِّنَ مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة موصلة إليها
غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره
من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا
شق قلبه وإخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه والثبات لروعه وهو
فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من أخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في أموره وخدمة بيته زهدًا ورغبة عن الدنيا وتسويته من حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء أمورها وتقلب أحوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن أورد
شيئًا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنًا ومن أورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذا ما ورد من أخباره
وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال يقتضي أمورًا
لا تليق بهم بحال وتحتاج إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب أن يتحدث منها إلا بالصحيح
ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله مالكًا فلقد كره التحدث بمثل ذلك
من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس إلى التحدث
بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فأكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل
والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من

غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض الإيجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب ألا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المعاني واهية الإسناد وقد أنكر الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها أكشف للبس واشفى للنفس

**فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على مجاري أعماله وأقواله عليه السلام تحرى أحسن اللفظ وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم وهل

على

او حملها على ظاهرها

صلى الله عليه وسلم

الصلاة

الصلاة

يمكن ألا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنوا ومواقعة الصغائر فهو أولى وآدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير وإعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم أستصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام أوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال عليه السلام إن من البيان لسحرا فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به

## الباب الثاني

في حكم سابه عليه السلام وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه السلام وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله أو تخيير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا إن أظهر التوبة منه

هي

عـ لجايرين

وتعزيزه

ولهذا لا تقبل عند هؤلاء توبته ولا ينفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل
وحكمه حكم الزنديق ومستتر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد
القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار
في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال أقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر
نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي ان يظهر عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي ولامته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث واسحاق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه
عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا
عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد
بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس يلحقهم المعرة



الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من
جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن
سب النبي تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره ولكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي
حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن
المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج
الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان
تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر
ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر

(هامش: او هلا الغلط)

في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه
او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه
ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصايصه
كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا
مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة
حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه
فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وانزل مختلف عباراتهم في
الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى

(هامش: ونزل خ)

## فصل

اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطا ابن ابي
رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب
الراي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا

ان

ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلما
على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطا وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النسا في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي
الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس
عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك
ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل
وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال ان
لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام
او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الا (هامش: سلام)
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام
الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الثلاثة ايام ويذكر بالجنة
ويخوف من النار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده
اذا استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه

ويستتاب وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه
وسلم نبهان الذي ارتد أربع مرات أو خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا
كلما رجع وهو قول الشافعي وأحمد وقاله ابن القاسم وقال إسحاق يقتل في الرابعة
وقال أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وإن تاب ضرب
ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم أحدا أوجب على المرتد في الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد
أو اللفيف من الناس أو ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك إن تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله
من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي أمره أذاقه من
شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود إلى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال وعائق اقتضاه
أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن
مالك والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد
من رواية أشهب إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد
الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي
في مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ

ان

(المرة) (ثم) (شد)

أن يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم
ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسألة أخرى مثلها
ولا تهراق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت من عداوتهما
أو جرحتهما ما أسقطهما ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف لسقوط
الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الإرشا
**فصل** هذا حكم المسلم فأما الذمي إذا صرح بسبه أو عرض أو استخف
بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم
نعطه الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتبا
من أهل الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل عليه أيضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
أن نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا كفارا أهل حرب يقتلون لكفرهم وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام
عنهم من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم
فكذلك سبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد لأصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن

(عنه) (د) (عهما)

سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابنا المدنيين واختلفوا اذا سبه
ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما
قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه
من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من
حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا
نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء
عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم
على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء

تقوله

صلى الله عليه وسلم

صلوات الله عليهم

تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم
انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير
مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد
بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه
وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا
اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض
عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا
تحصنه الذمة قال القاضي ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن
المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى
عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من
جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال
مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم

صلى الله عليه وسلم

ابو المصعب

فيها ثم رأيت أنه لا يستغني القمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم حرق جثته
وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد كتب إلى مالك من مصر وذكر
مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وأن تضرب عنقه وكتبت
ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته
بيدي من بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وأفتى عبيد الله
بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت
بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء
القتل عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو
القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا
يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه بإسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه
وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي
أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل
لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه
ويحد ثمانين فتأمله **فصل** في ميراث من قتل في سب النبي صلى
الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي
كفر يشبه كفر الزنديق وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستترا
بذلك وإن كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا

يستتاب

يستتاب وقال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على
ما أظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك
لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر أحكامه
حكم الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان
كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن
سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن بهذه مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا تجوز وصاياه
ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا
خلاف أنه لا يورث وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة
أو لم تقبل إنه لا يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه
للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة
وأبو ثور والشافعي وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والأوزاعي
والليث وإسحاق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل
ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث

الزنديق مرة وثنتين من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فأنكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او بتوبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

## الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا

ولعن



ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرضه لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

**فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم

أي ابلاله من مرضه

في مضمون

المراد بالربقة هنا معنى التزام الحكم به يعني من عنقه الكلام اي حدوده واحكامه وامره ونهيه

والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك ابن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله
في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور
في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي
عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله واشار الى
شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن
قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال
القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه
مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة

خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق
القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قالوا في الواقفية والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة الفقهاء
والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم
وقال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان
تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله
وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امور الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

## فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد
المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم
من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال
وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه

[Marginalia: فسر مالك — لتأويل — الطاطري صح — البركاني بالموحدة قبل الراء ونون بعدها — والاودي صح — الواقفة — حـ هي فرقة ... الاولى ... ]

لم يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضده
واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه وإلى نحو من هذا
ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات إذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولاً يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو
اضطراب قول إمامه مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم
على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضاً نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا
نورثهم من المسلمين وأكثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه أبي الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله جسم أو المسيح أو بعض
من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه
الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن الغلط فيها
يصعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم من الملة عظيم في الدين وقال
غيره من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم
واحد وقد قال عليه السلام فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث
الواردة في الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا
سهم لهم في الإسلام وتسمية الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب

للآخر

(هامش: ولا نورثهم — تلقاه — غيرها)

للآخر عنها بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين
والزوج وغير معصية وإذا كان محتملاً للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع
وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت أديم
السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر
هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر
إنما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني
أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء أجابه الآخرون أن معنى
لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وإن احتجوا بقول
أبي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج
في هذه الأمة ولم يقل من هذه الأمة وتحرير أبي سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم
الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي تصريحاً بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم في هذا
الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم
من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن لكن أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه

(هامش: الربا الزنا — حداً لا الكفر — له — بأن — ويتمادى)

الربوبية عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
لها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لأهل
السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به ولا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهذيل ان كل متأول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما
انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة
والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم
يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب
التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

[هامش: وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر]

[هامش: الاسلام]

**فصل** في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل

مقالة

مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من
الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشيا
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم او انه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او
والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا
للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من
الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصار
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا
في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به وادعى في ذلك المصلحة بزعمه
او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة

[هامش: المنانية]

[هامش: طين]

[هامش: صلى الله عليه وسلم]

[هامش: ى]

[هامش: اشتركوا]

وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت به الرسل من الأخبار
عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم
يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم فمضمن مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به وكذلك من أضاف إلى نبينا تعمد
الكذب فيما بلغه وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف
به أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبيا أو حاربه فهو كافر بإجماع
وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء أن في كل جنس من الحيوان نذيرا أو نبيا
من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها
نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الإزراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه الصلاة
والسلام ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتحي أو ليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس
بقرشي لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة أحد مع نبينا عليه السلام أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص
رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل إمام
عندها ولا يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ
بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها

صلى الله عليه وسلم

الصلاة

كالخرمية

ويعانق

ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه
أخبر عليه السلام أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وأخبر عن الله أنه خاتم النبيين
وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا إجماعا
وسمعا وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا على
نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر
من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر ذلك
مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما
أظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبي صلى
الله عليه وسلم إذ لم تقدم عليا وكفرت عليا إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء
قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
إذ ناقلوه كفرة على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليه بقتل من
كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم أنه عهد إلى علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله
عليهم وصلى الله على رسوله وآله وسلم وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه
لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها
بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر
وأن هذه الأفعال علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام وكذلك أجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر أو الزنا مما حرم الله بعد علمه

٣ حـ سقط من الأصل انتهى ٥

بتجويزه لاصحاب الاباحة من القرامطة ولبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير
كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله تعالى علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي
والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا
بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا
ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها
بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به
علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام
فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد
بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة
التي صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها
وان تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم

وشرح

صلى الله عليه وسلم

ام خ

بها خ



وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك
واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع
الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر
وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا
معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق
السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص
فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي المسلمين ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك
من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه
واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

لانه خ

عن خ

باطنية خ

وزعم أن معنى القيامة الموت أو فناء محض وانتقاض هيئة الأفلاك وتحليل العالم
لقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة
أفضل من الأنبياء، فأما من أنكر ما عرف بالتواتر من الأخبار والسير والبلاد التي لا
ترجع إلى إبطال شريعة ولا تفضي إلى إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك
أو مؤتة أو وجود أبي بكر وعمر أو قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة
وليس في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوع العلم
له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة
علي من خالفه، فأما من ضعف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال الشريعة، فأما من أنكر الإجماع
المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط
الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين الآية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير من خالف الإجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون إلى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الإجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بإنكاره الإجماع لأنه بقوله هذا
مخالف إجماع السلف على احتجاجهم به خارق للإجماع قال القاضي أبو بكر القول
عندي أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده والإيمان بالله هو العلم بوجوده وأنه
لا يكفر أحد بقول ولا رأي إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصى بقول أو فعل نص
الله ورسوله أو أجمع المسلمون أنه لا يوجد إلا من كافر أو يقوم دليل على
ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله أو فعله لكن لما يقارنه من الكفر والكفر بالله

[هامش: اصل — ومن يشاقق الرسول]

[هامش: التوقف]

لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلا أو يقول
قولا يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمون أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود
للصنم والمشي إلى الكنائس بالتزام الزنار مع أصحابها في أعيادهم أو يكون
ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وإن لم يكونا
جهلا بالله فهما علم أن فاعلهما كافر منسلخ من الإيمان فأما من نفى صفة من
صفات الله تعالى الذاتية أو جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص أئمتنا
على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر ولا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من
جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن
أبي جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة وقال لأنه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وإنما يكفر من اعتقد أن مقالته حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال فغفر
الله له قالوا ولو بوحث أكثر الناس على الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها إلا الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم إلا بالشرع
ولعله لم يكن ورد به عندهم شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا
فأما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي أذهلت لبه فلم

[هامش: وهو]

[هامش: اصل — وذهب طائفة إلى أن هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري — واجب خ]

[هامش: به خ]

[هامش: وقيل]

فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وقد يسمى تجاهل
العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقوله وإنا
أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال
أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه
كفّره لأنه إذا نفى العلم انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم
صرحوا عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق أهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم
موجب مذهبهم لم ير إكفارهم قال لأنهم إذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن وأنتم
أنه كفر بل نقول إن قولنا لا يؤول إليه على ما أصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم
بالخسران وإجراء أحكام الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة
وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال
فما أزاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب

كبائر



كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من الدقائق
فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول
الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي
عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من
دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم إلا أن يسلم قال في المبسوطة طوعا قال أصبغ لأن
الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير أهل الأديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن
تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال أبو محمد بن أبي
زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في
النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي وإجماعهم

على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم
بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهد
ناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما في الذمي اذا
تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من
كفر الى كفر وقال ابن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ
عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره **فصل** هذا
حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته واما المفتري
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالهية او الرسالة او النافي ان يكون
الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في
سكره او غمرة جنونه فلا اختلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه
من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سو طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا يومن باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من
ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر
عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما
تؤدب البهيمة على سو الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله

عبد الملك

تراض

عنه

عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفا والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقها بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يوميذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوطة من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد
وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه ارسل الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه
وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال
انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ
ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما
لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر
هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريايه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف

سبحانه وتعالى

رسول

والنقص لربه، وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب، وكان قد خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده، وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب، وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد، فقال ابن حبيب دمه في عنقي، ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له، انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين، وبكى، ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي، وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه، واعلم باختلاف الفقهاء، فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه، فامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين، وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة، ووبخ بقية الفقهاء وسبهم. واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها. وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك، قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه. قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه، والجاهل يزجر ويعلم، والسفيه يؤدب، ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر، هذا مقتضى قوله. وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره، ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا منها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول. واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب: رب العباد ما لنا

ومالكا

ننزه كتابنا ولساننا

ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا، انزل علينا الغيث لا ابا لكا، في اشباه هذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب، فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله. وقال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور. وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا. وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته، وكان يقول للانسان جزيت خيرا، وقلما يقول له جزاك الله خيرا، اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة. وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقولون هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل. وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق.

قد كنت

لهذا

ليعظم

**فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه. قال الله تعالى: ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية، وقال تعالى: قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم، وقال: كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله. قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب، ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم. وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم. وقد تقدم

والموفق لله والتوفيق بالله

الخلاف في هذا الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته
من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
وفي النوادر عن مالك فيمن قال إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي
طالب استتيب فإن تاب وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من
الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بعلي
من الغراب بالغراب وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم من كذب بأحد من الأنبياء
أو تنقص أحدا منهم أو برئ منه فهو مرتد وقال أبو الحسن القابسي في الذي
قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل قال
القاضي أبو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة
والنبيين أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه
في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالإجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الأنبياء وكعزرائيل وإسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فأما من لم
تثبت الأخبار بتعيينه ولا وقع الإجماع على كونه من الملائكة أو الأنبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي العرش ومريم وآسية وخالد بن
سنان المذكور أنه نبي أهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون
نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه إذ لم تثبت
لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه
لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وإن لم تثبت نبوته وأما إنكار
نبوتهم أو كون الآخر من الملائكة فإن كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا



حرج لاختلاف العلماء في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فإن عاد أدب إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل
هذا مما ليس تحته عمل لأهل العلم فكيف للعامة

## فصل

اعلم أن من
استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية
أو كذب به أو بشيء منه مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى
ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع
قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله حدثنا أبو علي
حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا
أحمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين
فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر
بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد أجمع المسلمون أن القرآن
المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله و
وحيه المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل
هذا أنه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لأنه
خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل أي لأنه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال

إن الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن
سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه إلا أن يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك إن شهد شاهد على من قال إن الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد آخر عليه أنه قال ما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنهما اجتمعا
على أنه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون أن الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان أبو العالية إذا قرأ عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول أما أنا فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم
فقال أراه سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال أصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر
به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال
الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر أنه سأله
عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن الشاهد الواحد
لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن
التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ أحد الأئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة
منه سجلا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو
محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت
سوء الأدب ولم أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

**فصل**

وسب آل بيته صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه وتنقصهم حرام ملعون
فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الحسين الصيرفي
وأبو الفضل العدل حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو علي السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا عبيدة
بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم
في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب أصحابي فاضربوه
وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم وأذاهم يؤذيه فقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا
فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك رحمه الله من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم
أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو
بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس
نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه
أدب أدبا شديدا ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال سحنون من كفّر احدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليًا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربًا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكّل النكال الشديد
وروي عن مالك من سبّ ابا بكر جلد ومن سبّ عائشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لانّ الله تعالى يقول يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن
الصقلي انّ القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما
نسبه اليه المشركون سبّح نفسه لنفسه لقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبّح نفسه في تبرئتها
من السوء كما سبّح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في
قتل من سبّ عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظّم سبّها كما عظّم سبّه
وكان سبّها سبّا لنبيه وقرن سبّ نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة
فقدّم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين
وحلق راسه واسلمه الى الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع
لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي
انّ عمر بن الخطاب أتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا انّ له صحبة لكفيتكموه قال
مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق
قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين ثم قال والذين تبوؤا

الدار

الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقّصهم فلا حقّ
له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية
وامه مسلمة حدّ عند بعض اصحابنا حدّين حدّا له وحدّا لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سبّ اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف امّ احدهم وهي كافرة حدّ حدّ الفرية لانه سبّ له
فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي
القيام به قال ومن سبّ غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ففيها قولان احدهما يقتل لانه سبّ النبي صلى الله عليه وسلم بسبّ حليلته
والاخر انه كسائر الصحابة يجلد حدّ الفرية قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو
المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت
بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوّب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال
ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذي صوّب قوله احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد
علي ابو بكر الصديق انه كان في مثل هذا ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء

عليه وإن كان أناد غيرهنا تيضرت ضرباً يبلغ حدّ الموت وذكروها رواية

قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما أرجو أنّ في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج إلى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها في أكثر التصانيف مشرع وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه أو مقتدى يفيدنيه عن كتابه أو فيه لأكتفي بما أرويه عمّا أروّيه وإلى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عمّا تخلله من تزين وتصنع لغيره وأن يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف مصطفاه وأمين وحيه وأسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله وأعملنا فيه خواطرنا من إبراز خصائصه ووسائله ويحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد إذا ذيد المبدّل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سبباً يصلنا بأسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدانا إليه من جمعه وألهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه وفهم ونستعيذه جلّ اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وحسبنا الله ونعم

الوكيل

حسن الخاتمة

---

كمل الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
ووافق الفراغ منه يوم الاثنين الثامن
والعشرين من شهر شوال المبارك سنة خمس
وثلاثين وسبعمائة غفر الله لكاتبه
ولقاريه ولمستكتبه ولمصنفه ولمن نظر فيه
ولجميع المسلمين بمحمد وآله آمين آمين

ونسخ هذا الكتاب من نسخة ذكر كاتبها انه قابلها بحسب
الطاقة من نسخة بخط الشيخ الامام العلامة المحدث الثقة
ابي الحسن محمد بن احمد بن جبير رحمه الله ورضي الله عنه
وذكر ايضا مقابلته من نسخة كان عليها خط المصنف رضي الله عنه
وذكر ان الشيخ ابن جبير المذكور رحمه الله قال وفيه (?) بسوميس (?)

طال المدى يا ابن جبير غافلا والموت يدنو كل يوم اليك
نعم من هذا التراخي ومن غفلة سهو واغترار لديك
تقول لو لقيت له شافعا حسبي يا مسكين ما تغتر بالإياب (?)
رحمه الله تعالى

وكتبه العبد الفقير الى الله [illegible] المرتجي توبة [illegible] عفو [illegible] ابن [illegible]
غفر له بشفاعة هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم